

تعبير السقيا في تعبير الرويا

جمع وترتيب

أحمد فرند

المصاحبة

مكتبة الشريعة

مطبعة

طبعة

تعجيل السُّقيا في تعبير الرؤيا

جمع وترتيب
أحمد فرید

مكتبة الصحابة

جدة - الشرفية

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
عام ١٤١٢ هـ

رقم الإيداع : ٧٢٣٤ / ١٩٩٣
طبع بدار لويكر للطباعة

مكتبة الصحابة

جدة - الشرفية

فاكس : ٦٥٣٤٤٨٩ / هاتف : ٦٥٢١٠٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَتَّابِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

[آل عمران : ١٠٢]

مُسْلِمُونَ . ﴿

﴿ يَتَّابِهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا

زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

[النساء : ١]

وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا . ﴿

﴿ يَتَّابِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

[الأحزاب : ٧٠ ، ٧١]

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا . ﴿

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدى هدى محمد

ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ،

وكل ضلالة في النار . فإن من أجل العلوم وأنفعها وأدقها وأجمعها علم التعبير ؛ كيف لا وقد قال البشير النذير ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ الثُّبُوتِ » .

وقال ﷺ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبِوَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتِ » ^(١) .

قيل للإمام مالك : هل يفسر الرؤيا كل أحد قال : أباالنبوة يلعب ١٩ ونهى النبي ﷺ أن تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح .

ولشرف هذا العلم وفضله اختص الله عز وجل به أنبياءه وأوليائه الصالحين ، حتى قال صاحب السجدة ليوسف عليه السلام : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٣٦] فعلموا أنه لا يوفق للتأويل الصحيح إلا أهل الإحسان ، وانظر كذلك كيف رفع الله عز وجل يوسف عليه السلام بتعليمه هذا العلم ، كما قال يعقوب عليه السلام عندما قصَّ عليه يوسف رؤياه : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ٦]

وهذا يوسف عليه السلام يثنى على ربه عز وجل ويعدد نعمه عليه فيقول : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ .

[يوسف : ١٠١]

ومما يدل على أهمية هذا العلم كذلك أن العبد قد يرى رؤيا تضطرب لها حواسه ، وتهتز منها فرائضه ، وتحبس أنفاسه ، فإذا بها خير له وكتب لأعدائه ، وبينما يرى رؤيا يرقص لها طربا ، ويتيه عجبا إذا بها

(١) سيأتي تخرج الحديثين إن شاء الله .

من شواهد خذلانه وحرمانه ، ولا يدرك هذا وذاك إلا بواسطة هذا العلم النفيس .

ونحن في عصر ترتفع فيه راية السنة ، وينتظر المسلمون بزوغ فجر جديد على الأمة ، وهذا الباب كثر فيه الطالب ، وعظمت فيه رغبة الراغب ، وعزَّ المطلوب ، أو تعذر النفع بما هو موجود ، فرأيت أن أجمع كتاباً في أصول التعبير وآدابه ، راجياً من الله تعالى نفعه وثوابه ، وأنا في ذلك عالة على المتقدمين ، وكلُّ على أهل العلم الراسخين ، ولا أدعى بهذا الكتاب أنني صرت من المعبرين ، وإنما أنا ناقل ، وأرجو أن يعذرني كل عاقل ، فبدأت بذكر معنى الرؤية وأقسامها ، وثبتت بفضل الرؤيا الصالحة بما يتضمن فضل من رأى النبي ﷺ ، ثم ذكرت آداب الرؤيا وهي تشتمل على آداب يلتزم بها المسلم حتى تصدق رؤياه ، وآداب يلتزم بها من رأى رؤيا ، وآداب المعبر ، ثم ذكرت مقصود الكتاب ولُبُّ الخطاب وهو أقسام التأويل وجمعت ما شاء الله عز وجل من ذلك بما لم أجده مجموعاً على هذا النسق مع التبويب والترتيب وتحقيق ما يحتاج إلى تحقيق وتدقيق ، فبدأت بالتأويل بدلالة من جهة الكتاب ، ثم جمعت من كتب السنة الصحيح الطيب من تأويلات النبي ﷺ بشرط الصحة ، ثم جمعت من كتب التعبير التي وقفت عليها قسطاً وافراً في التعبير بدلالة الأسماء والأشعار والأمثال والمعاني والتأويل بالقلب والضد .

ولما كان هذا الباب مما كثر فيه التخليط ، وظن أناس أن الرؤيا الصالحة قد تكون مصدراً من مصادر التشريع فيثبتون بالرؤيا أحكاماً شرعية ، أو يعتمدون على الرؤيا في تصحيح وتضعيف المنسوب إلى

صاحب الروضة الندية ، وكثرت في ذلك إدعاءات الصوفية ؛ ذكرت بابا في أحكام الرؤيا ، وختمت هذه الرحلة الشريفة بالنوادر من تأويلات الأكابر حتى يتدرب القارئ على التعبير ، ويكون مثلاً للتعبير بعد دراسة الأصول ، ولما كان الكتاب لا يترتب على حروف المعجم أو الأبواب التي تجمع المجموعات الكبيرة مما يَحْتَاجُ إلى تعبير وضعت فهرساً حافلاً لما تضمنه الكتاب من أصول التعبير ، بحيث أن الناظر فيه يسهل عليه أن يقف على معنى ما يريد ، وإن أراد المزيد رجع إلى موضعه في الكتاب ، والله تعالى الهادي للصواب وعليه القبول والثواب .

ولما كان الرأي يشتد ظمأه إلى تعبير رؤياه أسمى الكتاب « تَفْجِيلُ السُّقْيَا فِي تَغْيِيرِ الرُّؤْيَا » وأسأل الله العلي العظيم أن يكتب لي وله القبول ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، مقرباً إليه وإلى داره دار السلام والنعيم المقيم ، وأترك القارئ الكريم حتى يجني من ثماره وينتفع بفوائده وأخباره ..

١ - معنى الرؤيا وأقسامها

قال الألويسي رحمه الله :

الرؤيا مصدر رأى - البصرية الدالة على إدراك مخصوص ، و الفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين^(١) ، ونظير ذلك القرية للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها ، والقرى للتقرب النسبي ، وحقيقتها عند أهل السنة كما قال محيي الدين النووي نقلا عن المازري : إن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان ، وهو سبحانه يخلق ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة ، وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال ، ثم إن ما يكون علماً على ما يسر يخلق به غير حضرة الشيطان ، وما يكون علماً على ما يضر يخلق به حضرة ، ويسمى الأول رؤيا ويضاف إليه تعالى إضافة تشريف ، والثاني حلما وتضاف إلى الشيطان ؛ كما هو الشائع من إضافة الشيء المكروه إليه ، وإن كان الكل منه تعالى ، وعلى ذلك جاء قوله ﷺ : « الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان »^(٢) .

وقيل : هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة ، ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة ، ونسب هذا إلى المحدثين ،

(١) كذا قال ولعل الصواب « بالتأنيث » .

(٢) رواه البخاري (٣٦٩/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٠/١٢) الرؤيا ، وأبو داود (٥٠٠٠) الأدب ، ومالك في الموطأ (٩٥٧/٢) الرؤيا عن أبي قتادة .

وقد يجمع بين القولين بأن مقصود القائل بأنها اعتقادات يخلقها الله تعالى في قلب إنخ .. ، أنها اعتقادات تخلق كذلك بواسطة حديث الملك ، أو بواسطة وسوسة الشيطان مثلاً^(١) .

وقال القرطبي رحمه الله :

الرؤيا مصدر رأى في المنام رؤيا على وزن فعلى كالسقى والبشرى ، وألفه للتأنيث ولذلك لم ينصرف وقد اختلف العلماء في حقيقة الرؤيا فقليل : هى إدراك في أجزاء لم تحلها آفة كالنوم المستغرق وغيره ، ولهذا أكثر ما تكون الرؤيا في آخر الليل لقلة غلبة النوم ، فيخلق الله تعالى للرأى علما ناشئا ، ويخلق له الذى يراه على ما يراه ليصح الإدراك . قال ابن العربى : ولا يرى في المنام إلا ما يضح إدراكه في اليقظة ، ولذلك لا يرى في المنام شخصا قائما قاعداً بحال ، وإنما يرى الجائزات المعتادات . وقيل : إن لله ملكا يعرض المرئيات على المحل المدرك من المنام ، فيمثل له صوراً محسوسة ، فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود ، وتارة تكون لمعانى معقولة غير محسوسة ، وفي الحالتين تكون مبشرة أو منذرة^(٢) .

وقال القاسمى رحمه الله :

قال الإمام الراغب الأصفهاني في كتابه (الذريعة) في بحث (الفراسة) ما مثاله : والرؤيا هى فعل النفس الناطقة ، ولو لم يكن لها

(١) روح المعاني (١٨١/١٢) باختصار . ط دار التراث .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥٤/٤) باختصار . ط الشعب .

حقيقة لم يكن لإيجاد هذه القوة في الإنسان فائدة ، والله تعالى يتعالى عن الباطل وهى ضَرْبَان : ضرب وهو الأكبر أضغاث أحلام وأحاديث النفس بالخواطر الرديئة ، لكون النفس في تلك الحال كالماء المتعرج ، لا يقبل صورة .

وَضَرْبٌ وهو الأقل صحيح ، وذلك قسمان : قسم لا يحتاج إلى تأويل ؛ ولذلك يحتاج المعبر إلى مهارة يفرق بين الأضغاث وبين غيرها ، ويميز بين الكلمات الروحانية والجسمانية ، ويفرق بين طبقات الناس . إذا كان فيهم من لا تصح له رؤياه ، وفيهم من تصح رؤياه . منهم من يرشح أن تلقى إليه في المنام الأشياء العظيمة الخطيرة ، ومنهم من لا يرشح له ذلك^(١) .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : الرؤيا إدراكات علقها الله تعالى في قلب العبد على يدى ملك أو شيطان ، إما بأسمائها أى حقيقتها ، وإما بكنهاها بعبارتها . وإما تخليط ، ونظيرها في اليقظة الخواطر ، فإنها قد تأتى على نسق في قصة ، وقد تأتى مسترسلة غير محصلة ، وهذا حاصل قول أى إسحاق ، قال : وذهب القاضي أبو بكر بن الطيب إلى أنها اعتقادات ، واحتج بأن الراى قد يرى نفسه بهيمة أو طائراً مثلاً ، وليس هذا إهراكا ، فوجب أن يكون اعتقاداً ؛ لأن الاعتقاد قد يكون على خلاف المعتقد^(٢) .

(١) محاسن التأويل (١٩٢/٩) باختصار . دار الفكر .

(٢) فتح البارى (٣٥٢/١٢ ، ٣٥٣) باختصار . ط السلفية .

فهذه بعض أقوال العلماء في معنى الرؤيا وحقيقتها ، والذي يهم القارئ الكريم معرفته هو أنه ليس كل ما يراه الإنسان في نومه يكون من الرؤيا التي لها معنى تفسر به ، فإن ما يراه النائم أحد ثلاثة : إما أضغاث وتخليط من الشيطان كما في قصة الرجل الذي قال للنبي ﷺ : يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم الباردة كأن عنقي ضربت ، فسقط رأسي ، فاتبعته فأخذته : ثم أعدته مكانه . فقال رسول الله ﷺ : « إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدثن به الناس »^(١) . فهذا من لعب الشيطان ومكائده ليحزن الذين آمنوا كما أخبر الله عز وجل أن للشيطان مكائد يحزن بها المؤمنين فمن ذلك الحلم ، ومن ذلك كذلك النجوى كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المجادلة : ١٠] ولا شك كذلك أن من تلاعب الشيطان الاحتلام الذي يوجب الغسل ، فلا يكون له تأويل ، والأنبياء معصومون من ذلك ، ورؤيا الأنبياء وحى . وسوف نذكر بعد ذلك إن شاء الله في باب آداب الرؤيا ما ينبغى على المسلم أن يعمل به إذا تعرض لشيء من ذلك .

والثاني : مما يراه النائم في نومه حديث النفس كمن يكون مشغولا بسفر أو تجارة أو عمل فينام فيرى في منامه ما كان يفكر فيه ، وهذا أيضا من الأضغاث أى الأخطا ، وليس لها معنى كسابقها ، وإن لم تكن من الشيطان ، لأن الغالب أنها لا يحصل معها ضيق في الصدر وحزن كالعاشق يرى معشوقه ، وحاصلها أنها ليست رؤيا صادقة فيها تبشير أو

(١) رواه مسلم (٢٧/١٥) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩١٢) الرؤيا ، والبيهقي في شرح السنة (٢١٢/١٢) الرؤيا .

تحذير ، وليست كذلك من مكر الشيطان ووسوته فيكون معها تحزين وتكدير .

والثالث : من ذلك الرؤيا الصالحة التي هي من الله عز وجل .
وهي بالنسبة للمؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، ولا شك أن من الرؤيا الصالحة رؤية النبي ﷺ ، عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « من رأى في النوم فقد رأى إله لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي »^(١) فلا يمكن أن يتمثل الشيطان بالنبي ﷺ في صفاته الخلقية التي كان عليها ﷺ وعمدة هذا التقسيم ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اقرب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا ثلاثة : فرؤيا صالحة بشرى من الله ، ورؤيا تحزين من الشيطان ، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ... »^(٢) (الحديث) .

فإن قلت : كيف أفرق بين هذه الثلاثة ؟ وكيف أتأكد هل هي من الله عز وجل أو من الشيطان أو حديث نفس ؟

(١) رواه مسلم (٢٦/١٥) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٠٢) تعبير الرؤيا .
(٢) رواه البخارى (٤٠٤/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٠/١٥ ، ٢١) الرؤيا ، وأبو داود (٤٩٩٨) الأدب ، والترمذى (١٣٣/٩) الرؤيا ، والبيهقى في شرح السنة (٢٠٨/١٢) الرؤيا ، وقوله : « الرؤيا ثلاثة » رفعه بعض الرواة ووقفه بعضهم على محمد بن سيرين .

قلتُ : بقرائن في الرائي نفسه « وفي الرؤيا » وفي وقتها ، وظروف الرؤيا وملابسها : فإن كان الرائي من المؤمنين الصادقين فغالب ما يراه من الله عز وجل كما في الحديث : « أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً » (١) وإن كان من الكفار أو المخلطين من أهل الإيمان فغالب ما يروونه من التخليط وأضغاث الأحلام « وإن جاز أن يرى الكافر والفاسق الرؤيا الصادقة ، ولكن على وجه الندرة كما في قصة رؤيا المَلِك في سورة يوسف عليه السلام .

ولما كان الأنبياء أصدق الناس إيماناً وأصدقهم أقوالاً وأعمالاً ، كان جميع ما يروونه حق وصدق ؛ لذا قال إبراهيم عليه السلام لابنه إسماعيل : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَتَأَتَّى بِفِئَةٍ مَّا تُوَمَّرُ ﴿ [الصافات : ١٠٢]

وحديث النفس للمؤمن والفاسق والبر والفاقر لأنه ليس من الله عز وجل ، وكذلك ليس بسبب وسوسة الشيطان وتخويفه .

أما الرؤيا : فالصادقة تكون واضحة المعالم ليس فيها تخليط ، يتذكرها صاحبها كأنه عايشها ، وهي إما تبشير للمؤمن حتى يقوى رجاءه وحسن ظنه بالله عز وجل كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴿ [يونس : ٦٣ ، ٦٤] قال النبي ﷺ : « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » (٢) .

(١) السابق .

(٢) رواه الترمذی (١٢٧/٩ ، ١٢٨) أبواب الرؤيا ، وقال : هذا حديث حسن ، وابن ماجه (٣٨٩٨) تعبير الرؤيا ، ورواه مالك في الموطأ (٩٥٨/٢) كتاب الرؤيا ، والحاكم (٣٩١/٤٠) الرؤيا وصححه ووافقه الذهبي والألباني .

ولما أن تكون تحذيراً من عدو أو خطر ينتظره حتى يأخذ لذلك استعداداً ويتهيأ له . ولما كانت الرؤيا الصالحة من الله عز وجل فإنها يصحبها من انشراح الصدر ، وزيادة الإيمان ، ما يميز به المؤمن أنها من فضل الله ورحمته .

والحلم الذي هو من وساوس الشيطان يكون غير محدد المعالم ، وفيه من التخليط والتخويف والتحزين الذي يضيق له الصدر ، ولا معنى له محمداً ، وليس فيه تبشير ولا تحذير .

وبالنسبة لوقتها فالرؤيا الصالحة غالباً تكون في نصف الليل الآخر ، قبل الفجر أو بعد الفجر ، فإن هذا وقت انتشار الملائكة ، ونصف الليل الآخر وقت نزول الرب جلّ وعزّ نزولاً يليق بجلاله .
والحلم غالباً يكون في أول الليل ، لأنه وقت انتشار الشياطين .
وقال البغوي رحمه الله :

المعبرون يقولون : أصدق الرؤيا في وقت الربيع أو الخريف عند خروج الثمار ، وعند إدراكها ، وهما وقتان يتقارب فيهما الزمان ويعتدل الليل والنهار . وقالوا : ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار ، وأصدق ساعات الرؤيا وقت السحر^(١) .

ومما تتميز به الرؤيا الصادقة عن غيرها كذلك الظروف والملابسات ، فإن كان حال المؤمن في زيادة ، وقد نام على طهارة ، وقرأ

(١) شرح السنة (٢١٠/١٢) - دار بدر . وهذا تأويل لقوله ﷺ : « إذا تقارب الزمان » وإن كان الراجح في معناه كما سيأتى قرب قيام الساعة .

أذكار النوم ، ونام على جنبه الأيمن فالغالب عند ذلك أن يكون ما يراه من الله عز وجل ، لأنه تحرز من الشيطان بالأذكار والتعوذات المشروعة .
وإن نام مشغولا بأمر ورآه في منامه فالغالب أنه من حديث النفس .

وإن كان العبد في فترة عن الطاعة والعبادة ، ونام على غير طهارة ، ولم يقرأ على نفسه بالتعوذات والأذكار المشروعة ، فهو عند ذلك فريسة للشياطين وتحزينهم وتكديرهم .

تكميل : قال التوربشتي : العلم عند العرب يستعمل استعمال الرؤيا ، والتفريق من الاصطلاحات التي سنّها الشارع للفصل بين الحق والباطل ، كأنه كره أن يسمى ما كان من الله ، وما كان من الشيطان باسم واحد ، فجعل الرؤيا عبارة عن الصالح منها ؛ لما في الرؤيا من الدلالة على المشاهدة بالبصر أو البصيرة ، وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان ، لأن أصل الكلمة لم يستعمل إلا فيما يخيل للحالم في منامه من قضاء الشهوة ، مما لا حقيقة له (١) .

تكميل آخر : قوله عز وجل : ﴿ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْطِمٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْطِمِ بَعِلِينَ ﴾ .
[يوسف : ٤٤]

(١) محاسن التأويل (٢٣٠/٩) .

قال القاسمي :

يحتمل أن يريدوا (بالأحلام) المنامات الباطلة خاصة ، أى :
ليس لها تأويل عندنا ، وإنما التأويل للرؤيا الصادقة ، وأن يعترفوا بقصور
علمهم وأنهم ليسوا في التعبير بنحارير .

كأنهم قالوا : ولا تأويل للأحلام الباطلة فنكون به عالمين . وقول
الملك أولا : ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرَّءْيِ يَاقْتَبِرُونَ ﴾ [يوسف : ٤٣] دليل على
أنهم لم يكونوا في علمه عالمين بها ؛ لأنه أتى بكلمة الشك ، وجاء
اعترافهم بالقصور مطابقا لشك الملك الذي أخرجه مخرج استفهامهم عن
كونهم عالمين بالرؤيا أولا ، وقول الفتى : ﴿ أَنَا أَنِيتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ﴾ إلى
قوله : ﴿ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ .. ﴾ دليل أيضا على ذلك -
والله أعلم^(١) .

* * *

(١) محاسن التأويل (٢٣١، ٢٣٠/٩) باختصار .

٢ - فضل الرؤيا الصالحة

عن عائشة رضى الله عنها قالت : « أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .. »^(١) والشاهد في الحديث لفضل الرؤيا الصالحة أنها بداية إشراق شمس النبوة .

قال الحافظ : قال ابن أبي جمة : إنما شبهها بفلق الصبح دون غيره ؛ لأن شمس النبوة كانت الرؤيا مبادئ أنوارها ، فما زال ذلك النور يتسع حتى أشرقت الشمس ، فمن كان باطنه نوريا كان في التصديق بكربا كأي بكر ، ومن كان باطنه مظلما كان في التكذيب خفاشيا كأي جهل ، وبقية الناس بين هاتين المنزلتين . كل منهم بقدر ما أعطى من النور^(٢) . وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »^(٣) .

(١) رواه البخارى (٣٥١/١٢) التعبير .

(٢) فتح البارى (٣٥٥/١٢) .

(٣) رواه البخارى (٣٦٣/١٢) التعبير . ومسلم (٢٣/١٦) الرؤيا ، ومالك في الموطأ (٩٥٦/٢) الرؤيا ، والبيهقى في شرح السنة (٢٠٣/١٢) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٨٩٣) تعبير الرؤيا .

قال البغوى : قوله : « جزء من النبوة » أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده . وإنما كانت جزءا من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم . قال عبيد بن عمير : رؤيا الأنبياء وحى وقرأ : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ قَالَ يَتَأَبَّتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴿ .

[الصفات : ١٠٢]

وقيل : معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة ، وعلم النبوة باقٍ ، والنبوة غير باقية ، أو أراد به كالنبوة في الحكم بالصحة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « الهدى الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة »^(١) . أى هذه الخصال في الحسن والاستحباب كجزء من أجزاء فضائلهم ، فاقتدوا فيها بهم ، لأنها حقيقة النبوة ؛ لأن النبوة لا تتجزأ ؛ ولا نبوة بعد النبى ﷺ^(٢) .

قال الحافظ رحمه الله : وقد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كما في رؤيا صاحبى السجن مع يوسف عليه السلام ورؤيا ملكهما وغير ذلك . وقال القاضى أبو بكر بن العرى : رؤيا المؤمن الصالح هى التى تنسب إلى أجزاء النبوة ، ومعنى صلاحها استقامتها وانتظامها ، قال : وعندى أن رؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة . وقيل : بل تعد

(١) رواه أبو داود (٤٧٧٦) الأدب . باب : فى الوقار . قال محقق شرح السنة : وفى سنده

قاهوس ابن أبى ظبيان فيه لين ، وباقى رجاله ثقات وله شاهد بنحوه عند الترمذى

(٢٠١١) بسند قوى من حديث عبد الله بن سرجس المزنى وحسنه الترمذى .

(٢) شرح السنة (٢٠٤، ٢٠٣/١٢) .

من أقصى الأجزاء ، وأما رؤية الكافر فلا تعد أصلا . وقال القرطبي :
المسلم الصادق الصالح هو الذى يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما
أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على الغيب ، وأما الكافر والفاسق والمخلط
فلا . ولو صدقت رؤياهم أحيانا فذاك كما قد يصدق الكذوب ، وليس
كل من حدث عن غيب يكون خبره من أجزاء النبوة كالكاهن
والمنجم^(١) .

* وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « لم يبق من النبوة إلا المبشرات » . قالوا : وما المبشرات ؟
قال : « الرؤيا الصالحة »^(٢) . قال الحافظ : وظاهر الاستثناء مع ما تقدم
من أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أن الرؤيا نبوة وليس كذلك ، لما تقدم
أن المراد تشبيه أمر الرؤيا بالنبوة ، أو لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت
وصفه له كمن قال : أشهد أن لا إله إلا الله رافعا صوته لا يسمى مؤذنا
ولا يقال إنه أذن . وإن كانت جزءا من الأذان ، وكذا لو قرأ شيئا من
القرآن وهو قائم لا يسمى مصليا وإن كانت القراءة جزءا من الصلاة .
ويؤيده حديث أم كُرَيز قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : « ذهبت النبوة
وبقيت المبشرات » [أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة
وابن حبان] .

(١) فتح البارى (٣٦٢/١٢) .

(٢) رواه البخارى (٣٧٥/١٢) التعبير ، ورواه الترمذى (١٢٦/٩) أبواب الرؤيا ، عن
أنس وقال فى الباب عن أنى هريرة .

قال المُهَلَّبُ ما حاصله : التعبير بالمبشرات ، خَرَجَ للأغلب ، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهى صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به ليستعد لما يقع قبل وقوعه^(١) .

فصل في فضل من رأى النبي ﷺ في المنام :

عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رآنى في المنام فسيرانى في اليقظة ، أولكأنا رآنى في اليقظة » لا يتمثل الشيطان بى^(٢) .

قال النووى رحمه الله :

فيه أقوال : أحدها : المراد بها أهل عصره ، ومعناه من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله تعالى للهجرة ورؤيته ﷺ عيانا ، والثانى : معناه أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة . لأنه يراه في الآخرة جميع أمته ، من رآه في الدنيا ومن لم يره . والثالث : يراه في الآخرة رؤية نَحَاصَّتِهِ في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك والله أعلم^(٣) .

وعن أنى قتادة رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « من رآنى فقد رأى الحق »^(٤) .

(١) فتح البارى (٣٧٦، ٣٧٥/١٢) باختصار .

(٢) رواه البخارى (٣٨٣/١٢) التعبير « ومسلم (٢٦/١٦) الرؤيا .

(٣) شرح النووى على صحيح مسلم (٢٧، ٢٦/١٥) .

(٤) رواه البخارى (٣٨٣/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٦/١٠) الرؤيا ، والبغوى في شرح السنة (٢٢١/١٢) الرؤيا .

قال البغوى رحمه الله :

رؤية الله في المنام جائزة ، قال معاذ عن النبي ﷺ : « إني نعتت فرأيت ربي »^(١) وتكون رؤيته جلّت قدرته ظهور العدل والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع ، فإن رآه فوعد له جنة أو مغفرة أو نجاة من النار فقلوه حق ووعد صدق ، وإن رآه ينظر إليه فهو رحمته ، وإن رآه معرضا عنه فهو تحذير من الذنوب لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران : ٧٧] وإن أعطاه شيئا من متاع الدنيا فأخذه فهو بلاءٌ ومحَنٌ وأسقامٌ تصيب بدنه يعظم بها أجره لا يزال يضطرب فيها حتى يؤديه إلى الرحمة وحسن العاقبة .

ورؤية النبي ﷺ في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة عليهم السلام ، وكذلك الشمس والقمر والنجوم المضيفة والسحاب الذى فيه الغيث لا يتمثل الشيطان بشيء منها .

ومن رأى نزول الملائكة بمكان فهو نصرة لأهل ذلك المكان وفرجٌ إن كانوا فى كرب ، ويخصبٌ إن كانوا فى ضيق وقحط ، وكذلك رؤية الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن رأى ملكا يكلمه بغير أو بعظة

(١) رواه الترمذى (١١٥/١٢) التفسير وقال : هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال : حسن صحيح ، وأحمد (٢٤٣/٥) ، والدارمى (٢ / ١٢٦) الرؤيا « وصححه الألبانى . والحديث يسمى بحديث اختصام الملائع الأعلى . وانظر : تفسير ابن رجب له فى رسالة مستقلة باسم « اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام الملائع الأعلى » .

أو بصلوة أو يشره فهو شرف في الدنيا وشهادة في العاقبة ، ورؤية الأنبياء مثل رؤية الملائكة إلا في الشهادة لأن الأنبياء كانوا يخالطون الناس ، والملائكة عند الله تعالى لا يراهم الناس كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] وقال سبحانه وتعالى في الشهداء : ﴿ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] ورؤية النبي ﷺ في مكان سعة لأهل ذلك المكان إن كانوا في ضيق ، وفرح إن كانوا في كرب ، ونصرة إن كانوا في ظلم ، وكذلك رؤية الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ورؤية أهل الدين بركة وخير على قدر منازلهم في الدين^(١) .

تكميل :

خص بعض العلماء قوله ﷺ : « من رآني في المنام » بأنه يراه على صفته التي خلقه الله عز وجل عليها وقد علق البخاري نسبة ذلك إلى ابن سيرين تعليقا مجزوما به فقال : قال ابن سيرين إذا رآه في صورته .

قال الحافظ رحمه الله : كان محمد - يعني ابن سيرين - إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال : صف لي الذي رأيته ، فإن وصف له صفة لا يعرفها قال : لم تره . ووجدت له ما يؤيده فأخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب : حدثني أبي قال : قلت لابن عباس : رأيت النبي ﷺ في المنام قال : صفه لي ، قال : ذكرت الحسن بن علي فشبهته به . قال : قد رأيته (وسنده حسن)^(٢) .

(١) باختصار من شرح السنة (٢٢٨، ٢٢٧/١٢) .

(٢) فتح الباري (٣٨٤/١٢) باختصار .

فائدة : قال الحافظ رحمه الله : ومن فوائد رؤيته ﷺ تسكين شوق الرائي لكونه صادقا في محبته ليعمل على مشاهدته ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : « فسيراني في اليقظة » أى من رآنى رؤية معظم لحرمتى ومشتاق إلى مشاهدتى وصل إلى رؤية محبوبه وظفر بكل مطلوبه . قال : ويجوز أن يكون مقصود تلك الرؤيا معنى صورته وهو دينه وشريعته ، فيعبر بحسب ما يراه الرائي من زيادة ونقصان أو إساءة وإحسان^(١) .

فائدة ثانية : ينبغي أن يعرف العبد صفة النبي ﷺ الخلقية حتى يميز رؤياه هل هي من الحق أو تخيل من الشيطان ؛ فإن الراجح من قولى العلماء وعليه ظاهر الأحاديث أن الشيطان لا يُمْكِنُهُ الله عز وجل من أن يتمثل فى صورة رسول الله ﷺ ، وليس كل من يزعم أنه رأى رسول الله ﷺ كان كذلك ، ولذا كان ابن سيرين يقول للرائى : صف ما رأيت ، وأنا ألخص ذلك وأشير إلى مراجع لمن يريد المزيد . كان ﷺ أزهر اللون (أبيض مستنير مائل إلى الحمرة) واسع الجبين ، أدعج العينين (الدعج : شدة سواد العينين مع سعتهما) وقيل : أكحل . أهدب الأشفار (طويل الأشفار) . مفلج الأسنان ، كث اللحية تملأ صدره ، عظيم المنكبين . رحب الكفين والقدمين . ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ، رجل الشعر (فى شعره حجونة أى تثنى قليل) . يضرب شعره إلى منكبيه . إذا تكلم رأى كالنور يخرج من ثناياه .

(١) فتح البارى (١٢ / ٣٨٥ ، ٣٨٦) .

روى يعقوب بن سفيان عن محمد بن عمار بن ياسر قال : قلت
للرَّبِيع بنت معوذٍ صفى لى رسول الله ﷺ . قالت : يا بنى لو رأيته
رأيت الشمس طالعة . وروى البخارى عن البراء بن عازب وسئل :
أكان رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر^(١) .

* * *

(١) باختصار وتصرف من «الإعلام بما فى دين النصارى من فساد وأوهام» :
(٢٩٢، ٢٩١) وانظر كذلك مختصر الشمائل الحمديّة للترمذى باختصار وتحقيق العلامة
الألبانى (١٣ - ٢٩) .

٣ - آداب الرؤيا

وهذا الباب من أنفع أبواب الكتاب وهو يشتمل على ثلاثة أمور :

(أ) آداب تتعلق بالمسلم حتى تصدق رؤياه .

(ب) آداب يلتزم بها من رأى رؤيا .

(ج) آداب يلتزم بها المعبر .

(أ) آداب تتعلق بالمسلم حتى تصدق رؤياه :

١ - التزام الصدق في الأقوال لقول النبي ﷺ : « في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا »^(١).

قال الحافظ : حاصل ما اجتمع من كلامهم في معنى قوله : « إذا اقترب الزمان لم تكذ رؤيا المؤمن تكذب » إذا كان المراد آخر الزمان ثلاثة أقوال : أحدها : أن العلم بأمر الديانة لم يذهب غالبه بذهاب غالب أهله وتعذرت النبوة في هذه الأمة ، عوضوا بالمرأى الصادقة ليجدد لهم ما قد درس من العلم . والثاني : أن المؤمنين لما يقل عددهم ، ويغلب الكفر والجهل والفسق على الموجودين ، يؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكراما له وتسلية ،

(١) تقدم تخريجه ص (٩) .

وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فزاع
الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق
أصدق . والثالث : أن ذلك خاص بزمان عيسى ابن مريم « وأولها
أولاهما والله أعلم ^(١) .

ثم عقب النبي ﷺ ذلك بقوله : « أصدقهم رؤيا أصدقهم
حديثا » .

قال الحافظ : وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه
وقوى إدراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة ، وكذلك من
كان غالب حاله الصدق في يقظته استصحب ذلك في نومه
فلا يرى إلا صدقا ، وهذا بخلاف الكاذب والمخلط فإنه يفسد قلبه
ويظلم فلا يرى إلا تخليطا وأصغاثا ، وقد يندر المنام أحيانا فيرى
الصادق ما لا يصح ، ويرى الكاذب ما يصح ، ولكن الأغلب
الأكثر ما تقدم والله أعلم ^(٢) .

قلت : ولذلك والله أعلم كانت رؤيا الأنبياء وحى وصدق
دائما لأنهم معصومون من الكذب فضلا عن جميع المعاصي ، فلما
لم يكن في حديثهم شيء من الكذب بخلاف عموم المسلمين كانت
رؤياهم كلها حق وصدق .

٢ - أن يتقى العبد ربه عز وجل في جميع أموره ؛ فقد وعد الله عز
وجل أهل الإيمان والتقوى بالبشرى في الدنيا فقال عز وجل :

(١) فتح الباري (٤٠٦/١٢) ، (٤٠٧) .

(٢) فتح الباري (٤٠٦/١٢) .

﴿ آيَاتِ أُولِيَاءِ اللَّهِ لَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(١)
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَفِي الْآخِرَةِ ﴿٦٤﴾

[يونس : ٦٢ - ٦٤]

والبشرى فى الدنيا ما بشر الله به عباده المتقين فمن ذلك الرؤيا
 الصالحة التى يراها المؤمن أو ترى له ، وروى ذلك مرفوعا فى
 تفسير الآية : « هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له »^(١)
 ومن البشرى كذلك محبة الخلق وثناؤهم على العبد . فعن أبى ذر
 رضى الله عنه قال : قلت لرسول الله ﷺ : الرجل يعمل العمل
 لله ويحبه الناس . فقال : « تلك عاجل بشرى المؤمن »^(٢) .
 والتقوى كما قال أحمد رحمه الله : أن تترك ما مهيى لما تخشى .
 وانظر بحث : « التقوى الغاية المنشودة والذرة المفقودة » للعبد
 الفقير .

٣ - أن يراعى آداب النوم :

- فمن ذلك : أن ينام على نية صالحة كما قال معاذ رضى الله
 عنه : إني لأحتسب نومتى كما أحتسب قومتى .
- ومن ذلك : أن ينام على طهارة .

(١) رواه مالك (٩٥٦/٢) ، الرؤيا ، وأحمد (٣٢٥/٢) ، والحاكم (٣٩٠/٤) الرؤيا ،
 وصححه ووافقه الذهبي ، وله شواهد تقدم ذكرها فى البخارى ومسلم .
 (٢) رواه مسلم (١٨٩/١٦) البر والصلة ، وأحمد (١٥٦/٥ ، ١٦٨) ، وابن ماجه
 (٤٢٢٥) الزهد .

- ومن ذلك أن يتوب قبل نومه لأنه ربما قبضت روحه ولم ترجع إليه . كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر : ٤٢] وكان النبي ﷺ يقول عند نومه : « بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فإن أمسكت نفسي فارحها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » (١) . فلعل العبد إذا قبضت روحه ولم ترجع إليه يكون قد مات على توبة فقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات : ١١] فقسم الناس إلى تائب وظالم وليس ثم فريق ثالث .

- ومن ذلك أن لا يبيت إلا ووصيته عند رأسه لما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده » (٢) .

(١) رواه البخارى (١٢٦/١١) الدعوات ، ومسلم (٣٧/١٧) الذكر والدعاء ، وأبو داود (٥٠٢٩) الأدب ، والترمذى (٧٩، ٧٨/١٣) الدعاء .
 (٢) رواه البخارى (٣٥٥/٥) الوصايا ، ومسلم (٧٤/١١) الوصية ، ومالك فى الموطأ (٧٦١/٢) الوصية ، وأبو داود (٢٨٤٥) الوصايا ، والنسائى (٢٣٨/٦ ، ٢٣٩) الوصايا .

- ومن ذلك أن ينام على جنبه الأيمن « ويستقبل القبلة بوجهه »
ويضع كفه تحت خدّه الأيمن . ومن ذلك أن لا يبالغ في تمهيد
فراش وطىء « فإنه يزيد في النوم ويحرمه من قيام الليل .
- ومن ذلك أن ينفذ فراشه بداخلة إزاره . عن أبى هريرة قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ
فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه »^(١)
- ٤ - أن يحرز نفسه من الشياطين « ويعرضها لرحمة أرحم الراحمين
بتلاوة أذكار النوم وتعوذاته .
- ومن ذلك : يجمع كفيه وينفث فيهما ويقرأ المعوذات ويمسح
رأسه ووجهه وما استطاع من جسده ، يفعل ذلك ثلاثا .
- ومن ذلك يقرأ آية الكرسي فلا يزال عليه من الله حافظ
فلا يقربه شيطان .
- ومن ذلك يسبح ثلاثا وثلاثين ويحمد ثلاثا وثلاثين ويكبر أربعاً
وثلاثين .
- ومن ذلك يقول : باسمك اللهم أحيا وأموت .
- ومن ذلك يقول : اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي
إليك « وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة
-
- (١) رواه البخارى (١٢٦/١١) الدعوات « ومسلم (٣٧/١٧) الذكر والدعاء ،
وأبو داود (٥٠٢٩) الأدب . وانظر : تفصيل آداب النوم في الإحياء (٦١٧/٣ - ٦٢١)
ط . الشعب « وكذلك مختصر منهاج القاصدين (٦٢ - ٦٤) لابن قدامة ط . دار
الإمام .

إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبئك الذى أرسلت ، وليجعله آخر ما يقول . ولا يتكلم بعد ذلك بشيء من أمور الدنيا^(١) .

هـ - أن يدعو الله عز وجل بأن يرزقه رؤيا صالحة لعموم الأدلة على قبول الدعاء كما قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] . وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] وقد روى عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول عند النوم : « اللهم إني أسألك رؤيا صالحة » صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة » .

(ب) آداب من رأى رؤيا :

١ - إن رأى ما يكره - حلما من الشيطان - فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان ، وأن يتحول عن جنبه وإن قام فصلى فهو أحسن وأطيب ، ولا يحدث بها أحداً . فإنها لن تضره بإذن الله .

وعن أبى قتادة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحداً شيئا يكرهه

(١) ومن أراد المزيد من الخير فليراجع كتب الأذكار وبخاصة ما اشترطت صحة الأخبار كصحيح الكلم الطيب للألبانى ، ومختصر النصيحة لمحمد بن إسماعيل .

فلينفث عن يساره ثلاث مرات ، وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها
لن تضره ^(١) .

قال النووي رحمه الله : وأما قوله ﷺ : « فلينفث عن يساره
ثلاثاً » ، وفي رواية : « فليصق على يساره حين يهب من نومه
ثلاث مرات » ، وفي رواية : « فلينفث عن يساره ثلاثاً وليتعوذ
بالله من شر الشيطان وشرها ، ولا يحدث بها أحداً فإنها
لا تضره » .

وأما قوله ﷺ : « فإنها لا تضره » معناه أن الله تعالى جعل
هذا سبباً لسلامته من مكروه يترتب عليها ، كما جعل الصدقة وقاية
للمال وسبباً لدفع البلاء ، فينبغي أن يجمع بين هذه الروايات
ويعمل بها كلها . فإذا رأى ما يكرهه نفث عن يساره ثلاثاً
قائلاً : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها . وليتحول إلى
جنبه الآخر ، وليصل ركعتين فيكون قد عمل بجميع الروايات ،
وإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما
صرحت به الأحاديث . قال القاضي : وأمر بالنفث ثلاثاً طرداً
للسيطان الذي حضر رؤياه المكروهة تحقيراً له واستقذاراً .
وخصت به اليسار لأنها محل الأقدار . والمكروهات ونحوها واليمين
ضدها . وأما قوله ﷺ في الرؤيا المكروهة : « ولا يحدث بها
أحداً » فسيبه أنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها

(١) رواه البخاري (٣٧٣/١٢) التعبير ، ومسلم (١٨٠١٧/١٢) الرؤيا . وابن ماجه
(٣٩٠٩) الرؤيا . وأبو داود (٥٠٠٠) الأدب .

وكان ذلك محتملا ف وقعت كذلك بتقدير الله تعالى ؛ فإن الرؤيا على رجل طائر . ومعناه أنها إذا كانت محتملة وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة ، وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروها ويفسر بمحسوب وعكسه ، وهذا معروف لأهله ^(١) .

٢ - إن رأى ما يحب فليحمد الله عز وجل عليها ، وليحدث بها من يحب ، ولا يحدث بها إلا حبيبا أو ليبيا .

عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هى من الله ، فليحمد الله عليها وليحدث بها ... » ^(٢) .

وعن أنى رزين العقيلي قال : قال رسول الله ﷺ : « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءا من النبوة ، وهى على رجل طائر ما لم يتحدث بها ، فإذا تحدث بها سقطت » قال : وأحسبه قال : ولا يحدث بها إلا حبيبا أو ليبيا ^(٣) .

وعن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الحديث » وفيه وكان يقول : « لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح » ^(٤) .

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (١٨/١٢) باختصار .

(٢) رواه البخارى (٣٦٩/١٢) .

(٣) رواه الترمذى (١٣٢/٩) أبواب الرؤيا وحسنه أبو بكر بن العرى وعند أنى داود (٤٩٩٩) الأدب . وفيها : « ولا تقصها إلا على واد أو ذى رأى » .

(٤) جزء من حديث : « الرؤيا ثلاثة » وقد تقدم تخريجه وهذه رواية الترمذى (١٣٣/٩) أبواب الرؤيا .

قال الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي : فإن كانت بشرى أو شككت فيها فلا تحدث بها إلا عالماً ناصحاً ، كما قال أبو عيسى : العالم يعبرها له على الخير إذا أمكنه ، والناصح يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه ، وروى في آخر : « ولا تحدث بها إلا حبيباً أو ليلاً » أما الحبيب فإذا عرف قال وإن جهل سكت ، وأما اللبيب وهو العاقل العارف بتأويلها فإنه ينبئك بما تعمل عليه فيها ، وإن ساءته سكت عنك وتركها » (١) .

قال الحافظ : والأولى الجمع بين الروایتين ، فإن اللبيب عبر به عن العالم ، والحبيب عبر به عن الناصح .

٣ - وليحذر من أن يقص الرؤيا الصالحة على حاسدٍ أو مبغض قال الله تعالى حاكياً عن يعقوب عليه السلام أنه قال ليوסף عليه السلام : ﴿ يَبْنِيْ لَا نَقْصُصْ رُءُيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ . [يوسف : ٥]

قال القرطبي رحمه الله : وفي هذه الآية دليل على أن مباحاً أن يحذر المسلم أخاه المسلم ممن يخافه عليه ولا يكون داخلًا في معنى الغيبة . لأن يعقوب عليه السلام قد حذر يوسف أن يقص رؤياه على إخوته فيكيدوا له كيداً ، وقال النبي ﷺ : « استعينوا على إنجاح حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود » (٢) وفيها

(١) باختصار من عارضة الأحوذى بشرح الترمذى (١٢٩/٩) ط . دار الوحي .

(٢) قال الألبانى : أخرجه العقيلي في الضعفاء (ص ١٥١) ، والطبراني في الصغير والكبير والأوسط ، والرويانى في مسنده (ق ١/٢٥٠) ، وأبو نعيم في الحلية (٢١٥/٥) ، (٩٦/٦) . باختصار من السلسلة الصحيحة رقم (١٤٥٣) .

أيضا دليل واضح على معرفة يعقوب عليه السلام بتأويل الرؤيا « فإنه عَلِمَ من تأويلها أنه سيظهر عليهم ، ولم يبال بذلك من نفسه » فإن الرجل يود أن يكون ولده خيرا منه ، والأخ لا يود ذلك لأخيه « ويدل أيضا على أن يعقوب عليه السلام كان أَحْسَن من بنيه حسد يوسف وبغضه » فنهاء عن قصص الرؤيا عليهم خوف أن تغل بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة في هلاكه (١) .

ومما يؤكد هذا المعنى والذي قبله قوله ﷺ : « وهى على رجل طائر ما لم يتحدث بها فإذا تحدث بها سقطت » . قال العلامة شمس الحق أبادى : قال الخطائى : هذا مثل معناه لا تستقر قرارها ما لم تعبر ، انتهى . فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت (٢) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها ، فإذا رأى أحدا رؤيا فلا يتحدث بها إلا ناصحا أو عالما .. » (٣) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥٦/٤) ط . الشعب .

(٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود (٣٦٤/١٣) ط . الشعب .

(٣) رواه الحاكم (٣٩١/٤) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وقال الألبانى حفظه

الله فى الصحيحة رقم (١٢٠) : وحققهما أن يضيفا إلى ذلك « على شرط البخارى » .

قال الألباني حفظه الله : والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر ، ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ أن لا نقصها إلا على ناصح أو عالم ؛ لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك ، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيّد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه وليس خطأ محضاً ، وإلا فلا تأثير له حينئذٍ والله أعلم . وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام البخارى فى كتاب التعبير من صحيحه بقوله (٣٦٢/٤) : باب : من لم يَرِ الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب . ثم ساق حديث الرجل الذى رأى فى المنام ظلة وعبرها أبو بكر الصديق ثم قال : فأخبرنى يا رسول الله - بأى أنت وأمى - أصبت أم أخطأت . قال النبى ﷺ : « أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً » (١) .

١ - وليحذر كل الحذر من أن يرى عينيه ما لم تَرَ ، فإنه من أقبح أنواع الكذب .

عن أى عباس عن النبى ﷺ قال : « من تحلم بحلم لم يره كُلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل » (٢) .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من أفرى الفرى أن يرى عينيه ما لم تَرَ » (٣) .

(١) السلسلة الصحيحة (٢٥،٢٤/١) المكتب الإسلامى وسأى تخريج الحديث بعد ذلك إن شاء الله تعالى .

(٢) رواه البخارى (٤٢٧/١٢) التعبير ، وابن ماجه (٣٩١٦) الرؤيا ، والترمذى (١٣٥،١٣٤/٩) الرؤيا .

(٣) رواه البخارى (٤٢٧/١٢) التعبير .

قال الحافظ : قال ابن أبي جمرة : إنما سماه حلما ولم يسمه رؤيا لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئا فكان كاذبا ، والكذب إنما هو من الشيطان وقد قال : « إنَّ الحلم من الشيطان » كما في حديث أبي قتادة ، وما كان من الشيطان فهو غير حق فصدق بعض الحديث بعضا قال : ومعنى العقد بين الشعيرتين أن يقتل إحداها بالأخرى وهو مما لا يمكن عادة^(١) .

وقال الحافظ : وقوله : « إن من أفرى الفرى » أفرى أفعل تفضيل : أي أعظم الكذبات « والفرى بكسر الفاء جمع فرية » قال ابن بطال : الفرية الكذبة العظيمة التي يتعجب منها^(٢) .

■ - وليتخير أفضل الأوقات حين يقصها على المعبر . وقد بوب البخارى في صحيحه « باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح » وأورد في الباب حديث سمرة بن جندب ، وليس فيه صريح الترجمة على عادة البخارى ولكن فيه إشارة إلى تتبع طرق الحديث قال الحافظ : وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند مسلم : « إذا صلى الصبح » وبه تظهر مناسبة الترجمة^(٣) .

قال المهلب : تعبير الرؤيا عند صلاة الصبح أولى من غيره من الأوقات لحفظ صاحبها لها لقرب عهده بها . وقبل ما يعرض له نسيانها ، ولحضور ذهن العابر . وقلة شغله بالفكرة فيما يتعلق

(١) فتح البارى (١٢/٤٢٩) .

(٢) فتح البارى (١٢/٤٣٠) .

(٣) فتح البارى (١٢/٤٤٠، ٤٤١) .

بمعاشه . وليعرف الرائي ما يعرض له بسبب رؤياه فيستبشر بالخير ويحذر من الشر ويتأهب لذلك ، وربما كان في الرؤيا تحذير عن معصية فيكف عنها . وربما كانت إنذارا لأمر فيكون له مترقبا ، فهذه عدة فوائد لتأويل الرؤيا أول النهار . انتهى ملخصا^(١) .

(ج) آداب المعبر :

١ - فينبغي للمعبر أن يكون تقيا نقيًا ورعا في جميع أحواله ، فإن علم التعبير كسائر العلوم الشريفة يختص الله به أنبياءه وأوليائه الصالحين ، ولذا قال صاحب السجن ليوسف عليه السلام : ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۚ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف : ٣٦] فعلمنا أن الذي يوفق للتأويل الصادق لابد أن يكون من المحسنين ، لأنه يحتاج إلى العلم وإطلاق نور البصيرة وتوفيق الله عز وجل ، وأعبر الناس الأنبياء ثم الصادقون من أتباعهم . وقد عرف في هذه الأمة بعد نبينا ممن اشتهر بالتعبير أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، والفاروق عمر رضي الله عنه . وابن عباس رضي الله عنهما . ومن التابعين سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وهُم هم في التقوى والعلم والبصيرة .

٢ - وينبغي للمعبر أن يكون عالما بالكتاب والسنة ولغة العرب والأمثال السائرة ، وأن يكون عارفا بحالات الناس وسمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم . عارفا بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها .

(١) فتح الباري (١٢/٤٤٠) .

وبأوقات ركوب البحار وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها
وخواصها ، وما يناسب كل بلدة ، وما يجيء من ناحيتها .

٣ - قال عبد الغنى النابلسي : وينبغي للمعبر إذا قصّت عليه الرؤيا أن
يقول : خيرا رأيت وخيرا نلقاه وشرا نتوقاه ، خير لنا وشرا
لأعدائنا ، الحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك^(١) وأن يكتف على
الناس عوراتهم ويسمع السؤال بأجمعه . يميز بين الشريف
والوضيع ، ويتمهل ولا يعجل في رد الجواب ، ولا يعبر الرؤيا
حتى يعرف لمن هي ، ويميز كل جنس وما يليق به^(٢) .

٤ - وقال ابن قتيبة : يجب على العابر الثبوت فيما يرد عليه وترك
التعسف . ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه لا أعرفه ، وقد
كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفن ، وكان ما يمسك
عنه أكثر مما يفسر^(٣) .

٥ - قال ابن قتيبة : وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم اعرضه على
الأصول ، فإن رأته كلاما صحيحا يدل على معانٍ مستقيمة
يشبه بعضها بعضا عبرت الرؤيا ، بعد مسئلتك الله تعالى أن

(١) تعطير الأنام في تفسير الأحلام (٦/١) دار البيان العربى وليس في ذلك خبر مرفوع
وقد يستدل بعمومات منها قوله ﷺ : « بشروا ولا تنفروا » ومنها استحباب التفاؤل
حيث أنه انتظار فائدة الله عز وجل وعائدته وهو مستحب على كل حال وكان النبي
ﷺ يعجبه التفاؤل لأنه حسن ظن بالله عز وجل .

(٢) نقلا عن مقدمة منتخب الكلام في تفسير الأحلام المنسوب لمحمد بن سيرين (١٠/١)
بهامش تعطير الأنام .

يوفقك للصواب ، وإن وجدت الرؤيا تحتل معنيين متضادين نظرت أيهما أولى بألفاظها وأقرب من أصولها فحملتها عليه ، وإن رأيت الأصول صحيحة وفي خلالها أمور لا تنتظم ألقى حشوها وقصدت الصحيح منها ، وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها . وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر ، وفي صيده إن رأى الصيد . وفي كلامه إن رأى الكلام ، ثم قضيت بالضمير . فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء على ما بينت لك ، وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ويحرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الأصل ، فينزل على عادة الرجل ويترك الأصل . وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر ، وعن أصلها من الخير بكلام الرفت والشر ، فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسررت إلى صاحبها^(١) .

٦ - ومن آداب المعبر أن يكم على صاحب الرؤيا رؤياه فلا يفشيها إلا بإذنه فإنها أمانة .

٧ - ومن آدابها أن يميز بين أصحاب الرؤيا فلا يفسر رؤيا السلطان حسب رؤيا الرعية ، فإن الرؤيا تختلف باختلاف أحوال

(١) السابق في نفس الموضع .

صاحبها ، والعبد إذا رأى في منامه ما لم يكن له أهلاً فهو لملكه
لأنه ماله ، وكذلك المرأة إذا رأت ما لم تكن له أهلاً فهو
لزوجها^(٢) .

٨ - قال النابلسي : ولا يعجل المعبر بتفسير الرؤيا حتى يعرف وجهها
ومخرجها ومقدارها ويسأل صاحبها عن نفسه وحاله وقومه
وصناعته ومعيشته ولا يدع شيئاً مما يستدل به على علم مسأله
إلا فعله^(٣) .

٩ - ومن آداب المعبر أن يتلطف في تعبير الرؤيا باستعمال أحسن
المعاني والألفاظ . روى أن بعض الخلفاء قال للمعبر : إني رأيت
جميع أسناني سقطت فقال : جميع أقارب مولانا أمير المؤمنين
يموتون فتغير من ذلك واستدعى عابراً غيره وقص عليه الرؤيا .
فقال : إن صدقت رؤيا مولاي أمير المؤمنين فإنه يكون أطول
عمرًا من أقاربه فأقبل عليه وأحسن إليه والمعنى واحد .

١٠ - ومن آداب المعبر أن يحمد الله عز وجل إذا وفق للتأويل الصحيح
وأن ينسب الفضل إليه ولا يصيبه بذلك عُجْبٌ ولا كِبَرٌ قال
يوسف عليه السلام : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ
تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ١٠١] .

(١) بتصرف من مقدمة تفسير الأحلام الكبير المنسوب لابن سيرين (٢٥) ط . محمد علي
صبيح .

(٢) تعطير الأنام (٣٥٣/٢) .

٤ - أقسام تأويل الرؤيا

قال البغوى رحمه الله : واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساما : فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب ، أو من جهة السنة ، أو من الأمثال السائرة بين الناس . وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد والقلب^(١) .

وسوف نبين أمثلة من ذلك نقلا عن أئمة التفسير والحديث ، وعلى القارئ الكريم أن يقيس على ذلك ، وأن يعتبر به لأنه من الصعوبة بمكان حصر كل ما يمكن أن يراه النائم وبيان تعبير ، وإن كان كثير من ذلك مدون في كتب تفسير الأحلام المشهورة المتداولة كتعطير الأنام لعبد الغنى النابلسى الحنفى ، والتفسير الكبير المنسوب لمحمد بن سيرين ، ونحن نستقى مادة هذا الباب من الكتب المعتبرة مستنديين إلى الأدلة الصحيحة والأمثلة الصريحة من الكتاب والسنة بفهم العلماء المعتبرين ولا نعتبر نقل الضعفاء والمجاهيل تعظيما لأمر الرؤيا التى جعلها النبى ﷺ جزءاً من النبوة^(٢) .

(١) شرح السنة (٢٢٠/١٢) .

(٢) وسنلتزم إن شاء الله تعالى بهذا الشرط فى دلالة الحديث وذلك للتأكد من صحة السند ، أما بالنسبة لدلالة الكتاب وكذلك الأسماء والمعاني فلا تنقيد بذلك لمزيد المنفعة وعدم لزوم الشرط ، وسنزيد على ما قاله البغوى رحمه الله فى أقسام التأويل التأويل بدلالة الشعر لأنه مما يعتبر به كذلك فى التأويل والله ولى التوفيق .

(أ) التأويل بدلالة من جهة الكتاب :

قال البغوى رحمه الله : فالتأويل بدلالة القرآن ، كالحبل يعبر بالعهد لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ .

[آل عمران : ١٠٣]

- والسفينة تعبر بالنجاة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ ﴾ .
[العنكبوت : ١٥]

- والخشب يعبر بالنفاق لقوله عز وجل : ﴿ كَانَتْهُمْ خَشَبٌ مُسْتَدَّةٌ ﴾ .

[المنافقون : ٤]

- والحجارة تعبر بالقسوة لقوله جل ذكره : ﴿ فِيهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ .
[البقرة : ٧٤]

- والمريض بالنفاق لقوله تبارك وتعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ .

[البقرة : ١٠]

- والبيض يعبر بالنساء لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ كَانَتْهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ . [الصفات : ٤٩] وكذلك اللباس لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ ﴾ .
[البقرة : ١٨٧]

- واستفتاح الباب يعبر بالدعاء لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَفِئِحُوا ﴾ [الأنفال : ١٩] أى تدعوا .

- والماء يعبر بالفتنة فى بعض الأحوال لقوله عز وجل : ﴿ لَا تَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ [الجن : ١٦ ، ١٧] .

- وأكل اللحم النىء يعبر بالغيبة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . [الحجرات : ١٢]
- ودخول الملك محلة أو بلدة أو داراً تصغر عن قدره ، وينكر دخول مثله مثلها يعبر بالمصيبة والذل ينال أهلها ، لقوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ . [النمل : ٣٤] (١) . اهـ
- والعلو فى السماء رفعة لقوله عز وجل : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ [مريم : ٥٧] . قال البغوى : ومن رأى أنه صعد السماء فدخلها نال شرفاً وذكرنا ونال الشهادة ، والطيران فى الهواء غرضاً سفرً ونيل شرف (٢) .
- وقال أيضاً : والغسل والوضوء بالماء البارد توبة وشفاء من المرض وخروج من الحبس وقضاء للدين وأمن من الخوف غير أن الغسل أقوى من الوضوء ، قال الله سبحانه لأيوب عليه السلام : ﴿ هَذَا مُّقْتَصَلٌ بِأَرْدُو شَرَابٍ ﴾ [ص : ٤٢] فلما اغتسل خرج من المكاره والغسل والوضوء بالماء المسخن هم أو مرض .
- والأذان حجّ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ . [الحج : ٢٧]
- والركوع توبة لقوله عز وجل : ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص : ٢٤]
- والسجود قرينة لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾ . [العلق : ١٩]

(١) شرح السنة (٢٢٠/١٢ ، ٢٢١) .

(٢) السابق .

- فإن صلى منحرفا عن القبلة شرقا أو غربا ، فإنه انحراف عن السنة ، فإن جعلها وراء ظهره فهو نبذه الإسلام لقول الله سبحانه وتعالى : ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٨٧] ، فإن رأى أنه لا يعرف القبلة فهو حيرة منه في الدين ، ومن رأى أنه يصلى فوق الكعبة فلا دين له والعياذ بالله عز وجل ، والكعبة الإمام العادل ، فمن أمَّ الكعبة فقد أمَّ الإمام ، والمسجد الجامع هو السلطان ، ومن رأى نفسه يطوف بالكعبة أو يأتي بشيء من المناسك فهو صلاح في دينه بقدر عمله .

- ودخول الحرم آمنٌ لقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ . [آل عمران : ٩٧]

- والأضحية فكُ رقة^(١) ، فمن ضحى بأضحية وكان عبدا عتق ، وإن كان أسيرا نجا ، أو خائفا أمن ، أو مديونا قضى دينه ، أو مريضا شفاه الله ، أو صرورة حج^(٢) .

- وقال أيضا : من رأى القيامة قد قامت في موضع ، فإن العدل ييسط في ذلك المكان ، فإن كانوا مظلومين نصروا ، وإن كانوا ظالمين انتقم منهم ، لأنه العدل ، ويوم القيامة يوم الفصل والعدل ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، ومن رأى أنه دخل الجنة فهو بشرى من الله عز وجل بالجنة ، فإن أكل شيئا من ثمارها أو أصابها

(١) لعله استند إلى قول الله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ يَتَنَا إِلَهِ عَظِيمٌ﴾ [الصافات : ١٠٧] .

(٢) بتصرف من شرح السنة (٢٣٦، ٢٣٥ / ١٢) والصرورة هو الذى لم يحج .

فهو خير يناله في دينه ودنياه ، وعلم ينتفع به ، فإن أعطاهها غيره ينتفع بعلمه غيره .

- ودخول جهنم إنذار العاصي ليتوب ، فإن رأى أنه تناول شيئاً من طعامها أو شربها فهو خلاف أعمال البر منه ، أو علم يصير عليه وبالاً^(١) .

- والبقر سنون ، فإن كانت سمناً كانت مخاصيب ، وإن كانت عجافاً كانت مجاديب ، قال الله سبحانه وتعالى في قصة يوسف : ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ [يوسف : ٤٨] فأول يوسف عليه السلام أكل البقرات العجاف البقرات السمّان بالسنين المجاديب تأكل ما جمع لها في السنين المخاصيب .

- قيل : ومن رأى كأن أبويه ساحطان عليه دل ذلك على سخط الله عليه لقوله عز اسمه : ﴿ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ [لقمان : ١٤] وقد روى في بعض الأخبار : رضا الله تعالى من رضا الوالدين وسخط الله من سخط الوالدين .

- وقيل : ومن رأى كأن الله تعالى غضب عليه فإنه يسقط من مكان رفيع لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ [طه : ٨١]

- ومن رأى في المنام أنه يصلي الفريضة دل على أن صاحبها يرزق الحج

(١) شرح السنة (١٢ / ٣٣٣ ، ٣٣٤) .

ويجتنب الفواحش ، لقوله تعالى : ﴿ إِنِ الْصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ ﴾ .
[العنكبوت : ٤٥]

- ومن رأى في المنام ميتا عرفه فأخبره بأنه لم يميت ، دل على حسن حال الميت في الآخرة ، لقوله تعالى : ﴿ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ .
[آل عمران : ١٦٩]

- وكذلك لو رأى ميتا ضاحكا فإنه مغفور له ، لقوله تعالى : ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرٌ ۖ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ ﴾ .
[عبس : ٣٨ ، ٣٩]

- قال العلماء : وكل رؤيا فيها نار فإنها دالة على وقوع فتنة سريعة لقوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .

[الذاريات : ١٤]

- ومن رأى كأنه منكوس الرأس معلق دل على طول عمره لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ تُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

[يس : ٦٨]

- ومن أخذ زجاجة دهن - أى طيب - ودهن بها غيره فهو مDAHن لقوله تعالى : ﴿ وَذُوقُوا لَوْتُدْهِنُ فَيَذَرُوهُنَّ ﴾ .
[القلم : ٩]

- واللعب بكل شيء مكروه لقوله عز وجل : ﴿ أَوَامِنَ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَنَّ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ .
[الأعراف : ٩٨]

- والقميص بشارة لقوله تعالى في قصة يوسف : ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا ﴾ [يوسف : ٩٣] وقيل هو للرجل امرأة وللمرأة رجل لقوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٨٧]

فإذا رأى قميصه انفتق طلق زوجته . وسيأتى فى دلالة الحديث بيان أنه الدين كذلك . والجديد الأبيض جاه الرجل وعِزُّه ودينه وأمانته . والرقيق منه رقة فى الدين .

- ومن رأى كأنه مات ودفن فإنه يسافر سفرا بعيدا لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرَهُ ﴾ ثُمَّ إِذَا سَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿ . [عبس : ٢١ ، ٢٢]

- ومن رأى أنه دخل من باب فإن كان فى خصومة فهو غالب ، لقوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴾ . [المائدة : ٢٣]

- ومن رأى الطير يطير فوق رأسه نال ولاية ورياسة ، لقوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ كُلُّهَا وَأَوَّابٌ ﴾ . [ص : ١٩]

- ومن رأى السلطان كلمه نال رفعة لقوله : ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ . [يوسف : ٥٤]

- ومن رأى جنودا مجتمعين على هلاك المبطلين ونصرة المحقين ، لقوله تعالى : ﴿ فَلَنَأَيِّبَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ . [النمل : ٣٧]

- والمصالحة تدل على ظهور الخير لقول الله عز وجل : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ . [النساء : ١٢٨]

- ومن رأى أنه مقرون مع رجل آخر فى قيد دل على اكتساب معصية كبيرة يخاف منها انتقام السلطان ، لقوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ . [إبراهيم : ٤٩]

- ومن رأى في المنام أن به صداعا فينبغي له أن يتوب أو يتصدق
أو يعمل الخير أو يرجع عما هو عليه من ذنب ، لقوله تعالى :
﴿ أَوْبَهُ أَذَىٰ مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ .

[البقرة: ١٩٦]

- ومن رأى في المنام أنه اشترى مهذا أو هو في مهد نال خيرا وبركة
وجرت على يده خيرات ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ
يَمْهَدُونَ ﴾ . [الروم : ٤٤]

- ومن رأى في المنام أن في غرفة أو غرفات فإنه يأمن مما يخاف ويحذر ،
لقوله تعالى : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴾ . [سبا : ٣٧]

- والقصاص في المنام عمر طويل ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي
الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ . [البقرة : ١٧٩]

- ومن رأى أنه شرب خمرًا وليس من ينازعه فيها أحد فإنه يصيب مالا
حراما بقدر ما شرب منها ، وقيل : إنما كبيرا ، لقوله تعالى :
﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ .

[البقرة : ٢١٩]

- ورؤية موج البحر شدة وعذاب ، لقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . [لقمان : ٣٢]

وقال تعالى : ﴿ وَحَالِ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ .

[هود : ٤٣]

- والفرش في التأويل ولأية واستراحة . لقوله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . [الرحمن : ٥٤]
- وقيل : تقول بالنسوة والذراري ، لقوله تعالى : ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [٣٤] إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ۖ جَعَلْنَهُمْ أَتَكَارًا ۖ غُرُبًا أَتْرَابًا .
- [الواقعة : ٣٤ - ٣٧]
- ومن رأى في المنام أنه طلق زوجته استغنى ، لقوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُقَيِّنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ . [النساء : ١٣٠]
- ومن رأى أنه ظلم أحداً بعينه فإنه حصول ظفر للمظلوم ، وكذلك إذا رأى أن أحداً ظلمه ، لقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُوكَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . [الحج : ٣٩]
- ومن رأى عينيه ابيضتا فإنه يدل على طول حزنه . لقوله تعالى : ﴿ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ . [يوسف : ٨٤]
- ومن رأى أن عيناه طمستا فإنه يرجع عن دين الإسلام - والعياذ بالله - إلى غيره . لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى ... ﴾ [الإسراء : ٧٢] وقيل : يحفظ القرآن وينساه .
- ومن رأى إنساناً يعرض على أنامله فهو حقوق ، لقوله عز وجل : ﴿ عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأُمَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ . [آل عمران : ١١٩]
- وقيل : يكون ظالماً . لقوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ﴾ [الفرقان : ٢٧] والنعاس في المنام أمن . لقوله عز وجل : ﴿ إِذِغْشِيكُمْ النُّعَاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ ﴾ . [الأنفال : ١١]

- ومن رأى كأنه رهينة فإن رؤياه تدل على أنه اكتسب ذنوبا كثيرة . لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ . [المائدة : ٣٨]
- ومن رأى السماء تبنى بحضرته فهو شاهد زور ، لقوله تعالى : ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . [الكهف : ٥١]
- ومن رأى ناقة دخلت مكانا فإنه يؤول بالفتنة ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ . [القمر : ٢٧]
- والهدية في المنام فرح ، لقوله تعالى : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . [النمل : ٣٦]
- والغُلُّ في المنام كسب حرام ، لقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ . [آل عمران : ١٦١]

(ب) التأويل بدلالة الحديث :

- قال البغوي رحمه الله : وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب يعبر بالرجل الفاسق ، لأن النبي ﷺ سماه فاسقا ، والفأرة تعبر بالمرأة الفاسقة ، لأن النبي ﷺ سماها فويسقة .
- والضلوع يعبر بالمرأة ، لقول النبي ﷺ : « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج »^(١) .

(١) رواه البخاري (٣٦٣/٦) أحاديث الأنبياء ، وابن ماجه (٥٢٥) الطهارة ، وأحمد (٨/٥) ، والدارمي (١٤٨/٢) النكاح .

– والقوارير تعبر بالنساء ، لقوله ﷺ : « يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير »^(١) .

– واللبن يدل على العلم والفطرة : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرى يخرج من أظافيرى ، ثم أعطيت فضلى – يعنى عمر – قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : العلم »^(٢) .

قال الحافظ : وقد جاء فى بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة كما أخرجه البزار رفعه : « اللبّن فى المنام فطرة » . وعند الطبرانى من حديث أبى بكرة رفعه : « من رأى أنه شرب لبنا فهو الفطرة » . ومضى فى حديث أبى هريرة فى أول الأشربة : « أنه ﷺ لما أخذ قدح اللبن قال له جبريل : الحمد لله الذى هداك للفطرة »^(٣) .

– والقميمص فى المنام يدل على الدين : عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علىّ وعليهم قميصٌ منها ما يبلغ الثدى ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر

(١) رواه البخارى (٥٣٨/١٠) الأدب ، وأحمد (١١٧،١٠٧/٣) .
 (٢) شرح السنة (٢٢٢،٢٢١/١٢) والحديث رواه البخارى (٣٩٣/١٢) التعبير ،
 والترمذى (١٣٦،١٣٥/٩) الرؤيا ، والدارمى (١٢٨/٢) الرؤيا .
 (٣) فتح البارى (٣٩٣/١٢) والحديث فى كتاب الأشربة (٧٠/١٠) .

على عمر ابن الخطاب وعليه قميص يجره . قالوا : ما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدين «^(١)» .

قال الحافظ : قالوا : وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه . والأصل فيه قوله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [الأعراف : ٢٦] ، والعرب تكنى عن الفضل والعفاف بالقميص ، ومنه قوله ﷺ لعثمان : « إِنَّ اللَّهَ سَيَلْبِسُ قَمِيصًا فَلَا تَخْلَعُهُ » [أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه وصححه ابن حبان] . واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين ، وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده ، وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة ، وبالقوة والضعف . وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعا ، أعنى جرّ القميص لما ثبت من الوعيد في تطويله «^(٢)» .

— والقيد ثبات في الدين : قال النبي ﷺ : « وَأَحَبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْعُلِّ وَالْقَيْدِ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ » «^(٣)» .

قال النووي رحمه الله : قال العلماء : إنما أحبّ القيد لأنه في الرجلين ، وهو كفّ عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل ، وأما العُلّ

(١) رواه البخارى (٣٩٥/١٢) التعبير . والترمذى (١٣٧/٩) الرؤيا . والبغوى في

شرح السنة (٢٤١/١٢) الرؤيا ، والدارمى (١٢٧/٢) الرؤيا .

(٢) فتح البارى (٣٩٦/١٢) .

(٣) تقدم تخريجه .

فموضعه العنق ، وهو صفة أهل النار ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(١) [يس : ٨] . وقال تعالى : ﴿ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ [غافر : ٧١] .

— والعين الجارية في المنام صدقة جارية وعمل صالح :

عن خارجة بن زيد قال : كانت أم العلاء الأنصارية تقول : لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الأنصار على سكناهم ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى ، فمرض فمرضناه ، ثم توفى ، فجاء رسول الله ﷺ فدخلت فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي أن قد أكرمك الله ، فقال النبي ﷺ : « وما يدريك أن الله قد أكرمه ؟ » قلت : لا والله لا أدري ، فقال النبي ﷺ : « أما هو فقد آتاه الله اليقين من ربه ، وإني لأرجو له الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم » . قالت : فوالله لا أزكى بعده أحداً أبداً ، قالت : ثم رأيت لعثمان بعد في النوم عينا تجرى ، فقصصتها على رسول الله ﷺ : فقال : « ذَلِكَ عَمَلُهُ »^(٢) . قال البغوي رحمه الله : العين الجارية عبرها صاحبُ الشرع صلوات الله وسلامه عليه بالعمل الجارى ، والساقية الصغيرة التى لا يفرق في مثلها حياة طيبة ، والبحر : هو الملك الأعظم ، فإن استقى منه ماء أصاب من الملك مالا ، والنهر رجل بقدر عظمه ، والماء الصافى إذا شرب فهو خير وحياة طيبة . فإن كان كثيراً أصابه مرض ، وشرب

(١) شرح النووى على صحيح مسلم هامش (٢٣، ٢٢/ ١٢) .

(٢) رواه البخارى (٤١٠/ ١٢) الرؤيا ، والبغوي في شرح السنة (٢٤٣، ٢٤٢/ ١٢) .

الماء المسخن ودخول الحمام هم ومرض . والماء الراكد أضعف في التأويل من الجارى^(١) .

- والمطر غياث ورحمة إن كان عاماً ، فإن كان خاصاً في موضع ، فهو أوجاع تكون في ذلك الموضع ، والطين والوحل والماء الكدر هم وحزن ، والسيل عدو يتسلط ، والثلج والبرد والجليد هم وعذاب إلا أن يكون الثلج قليلاً في موضعه وحينه ، فحينئذ لأهل ذلك الموضع ، والسباحة في الماء : احتباس أمر ، والمشى على الماء قوة يقين ، ومن غمره الماء أصابه هم غالب ، والغرق فيه إذا لم يمت غرق في أمر الدنيا ، وانفجار العيون من الدار والحائط وحيث ينكر انفجارها هم وحزن ومصيبة وبكاء بقدر قوة العيب .

- والمفاتيح في اليد مال وعز وسلطان : عن أنى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب . وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي »^(٢) .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : المفتاح مال وعز وسلطان ، فمن رأى أنه فتح باباً بمفتاح فإنه يظفر بحاجته بمعونة من له بأس ، وإن رأى أن بيده مفاتيح فإنه يصيب سلطاناً عظيماً^(٣) .

(١) شرح السنة (٢٤٥،٢٤٤/١٢) .

(٢) رواه البخارى (٤٠١/١٢) التعبير ، ومسلم (٥/٤) المساجد .

(٣) فتح البارى (٤٠١/١٢) ، والنسائى (٤،٣/٦) .

- والماء إذا لم يخرج عن أصله خير على الإطلاق والدلو إشارة
للحظ : عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« بينا أنا على بئر أنزع منها إذ جاءني أبو بكر وعمر ، فأخذ
أبو بكر الدلو فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعہ ضعف فغفر الله له ،
ثم أخذ ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت في يده غربا ، فلم
أر عبقرى من الناس يفترى قرينه ، حتى ضرب الناس بعطن » (١) .
قال أبو بكر بن العري ما ملخصه : الماء خير على الإطلاق إلا أن
ينضاف إليه ما يخرجہ عن غالب أمره أو عن وضعه في أصله ، والدلو
آلة من آلاته ضرب في المنام مثلاً عن الحظ الذى أعطاه الله لنا .
اعلموا أنه ليس تقديره بالدلو دليلاً على صغر الحظ ، وإنما قدر
بالدلو عبارة عن التمكن منه ، وإنما يتمكن منه في الدلو ولا فحظنا في
الخير يملأ السماوات والأرض وأعظم من ذلك وأكبر .
قوله : « فنزع ذنوبا أو ذنوبين » عبارة عن قصر المدة ، وأنها
كانت خلافته عامين . قوله : « وفي نزعہ ضعف » . قالوا : هو
إشارة إلى قصر المدة لا إلى تقصير وقع منه ، قوله في ذكر عمر :
« فاستحالت غربا » . إشارة إلى طول مدته والتمكين واتصال الطاعة
وافتح البلاد ، كما كان الضعف في نزع أبى بكر إشارة عبارة عن
الردة واختلاف الكلمة وكثرة المنازع . قوله : « حتى ضرب الناس

(١) رواه البخارى (٤١٢/١٢) التعبير ، والترمذى (١٤٥، ١٤٤/٩) الرؤيا .

بعطن » مثل تمهيد البلاد وتوطئته وتوطيد الخلق فيها بعد التمتع بالمتاع وعموم المعاش والانتفاع^(١) .

وقال الحافظ رحمه الله : من رأى أنه يستخرج من بئر ماء أنه يلي ولاية جليلة ، وتكون مدته بحسب ما استخرج قلة وكثرة ، وقد تعبر البئر بالمرأة وما يخرج منها بالأولاد^(٢) .

- والقصر في المنام عمل صالح لأهل الدين وحبسٌ لغيرهم : عن أنى هريرة رضى الله عنه قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر . قلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب فذكرت غيرته فوليت مدبراً » .

قال أبو هريرة : فبكى عمر بن الخطاب ثم قال : أعليك - بأى أنت وأمى - أغار يا رسول الله^(٣) .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : القصر في المنام عمل صالح لأهل الدين ، ولغيرهم حبس وضيق ، وقد يفسر دخول القصر بالتزويج^(٤) .

قال أيضا : قال أهل التعبير : رؤية الضوء في المنام وسيلة إلى سلطان أو عمل فإن أتمه في النوم حصل مراده في اليقظة ، وإن تعذر

(١) باختصار من عارضة الأحوذى هامش (١٥٥/٩ - ١٥٧) .

(٢) فتح البارى (٤١٥/١٢) بتصرف .

(٣) رواه البخارى (٤١٥/١٢) التعبير .

(٤) فتح البارى (٤١٦/١٢) .

لعجز الماء مثلاً أو توضأ بما لا تجوز الصلاة به فلا ، والوضوء للخائف أمان » ويدل على حصول الثواب وتكفير الخطايا^(١) .

– والطواف بالكعبة في المنام يدل على الحج : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة ، فإذا رجل آدم سبط الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماء ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : ابنُ مريم ، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحر جسيم جعد الشعر أعور العين اليمنى كأن عينه عنبه طافية » قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا الدجال ، أقرب الناس به شبهاً ابن قُطَيْن ، وابن قُطْن رجل من بنى المصطلق من خزاعة »^(٢) .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : الطواف يدل على الحج ، وعلى التزويج ، وعلى حصول أمر مطلوب من الإمام ، وعلى بر الوالدين ، وعلى خدمة عالم ، والدخول في أمر .

– والسياف أنصار الرجل الذين يَصُولُ بهم : عن أنى موسى عن النبى ﷺ قال : « رأيت في المنام أنى أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلى إلى أنها إيمامة أو هجر ، فإذا هى المدينة يثرب ، ورأيت فى رؤياى هذه أنى هزرت سيفاً فأنقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد » ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين » ورأيت فيها أيضاً بقرأً والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ،

(١) فتح البارى (٤١٧/١٢) .

(٢) رواه البخارى (١٤٧/١٢) التعبير .

وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد بدر ^(١) .

قال النووي : قال العلماء : وتفسيره ﷺ هذه الرؤيا بما ذكره لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه ، وقد يفسر السيف في غير هذا بالولد والوالد والعم أو الأخ أو الزوجة ، وقد يدل على الولاية أو الوديعة وعلى لسان الرجل وحجته . وقد يدل على سلطان جائر . وكل ذلك بحسب قرائن تنضم تشهد لأحد هذه المعاني في الرأى أو في الرؤية . قوله ﷺ : « ورأيت فيها أيضا بقرأ ، والله خير ، فإذا هم نفر من المؤمنين يوم أحد وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد وثواب الصدق الذي آتانا الله بعد يوم بدر » . قد جاء في غير مسلم زيادة في هذا الحديث : « ورأيت بقرأ تنحر » . وبهذه الزيادة يتم تأويل الرؤيا بما ذكر ، فنحر البقر هو قتل الصحابة رضى الله عنهم الذين قتلوا بأحد ^(٢) .

— النفخ في المنام إزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف : عن أنى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « بينا أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب ، فكبرا علئى وأهماى ، فأوحى

(١) رواه البخارى (٤٢١/١٢) التعبير ، ومسلم (٣٢، ٣١/١٥) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٢١) الرؤيا .

(٢) باختصار من شرح النووي على صحيح مسلم هامش (٣٢/١٥) .

إلى أن انفخهما فنفختهما فطارا . فأولتهما الكذابين الذين أنا
بينهما : صاحب صنعاء وصاحب الإمامة » (١) .

قال الحافظ : قال أهل التعبير : النفخ يعبر بالكلام . وقال
ابن بطل : يعبر بإزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف شديد لسهولة النفخ
على النافخ . ويدل على الكلام . وقد أهلك الله الكذابين المذكورين
بكلامه ﷺ وأمره بقتلهم (٢) .

قال الحافظ : قال القاضي عياض : لما كان رؤيا السوارين في
اليدين جميعا من الجهتين ، وكان النبي ﷺ بينهما فتأول السوارين
عليهما لوضعهما في غير موضعهما لأنه ليس من حلية الرجال .
وكذلك الكذاب يضع الخبر في غير موضعه ، وفي كونهما من ذهب
إشعار بذهاب أمرهما .

وقال القرطبي في المفهم ما ملخصه : مناسبة هذا التأويل لهذه
الرؤيا أن أهل صنعاء وأهل الإمامة كانوا أسلموا فكانوا كالساعدين
للإسلام . فلما ظهر فيهما الكذابان وبهرجا على أهلهم بزخرف
أقوالهما ودعواهما الباطلة انخدع أكثرهم بذلك فكان اليدان بمنزلة
البلدين ، والسواران بمنزلة الكذابين ، وكونهما من ذهب إشارة إلى
ما زخرفاه ، والزخرف من أسماء الذهب (٣) .

(١) رواه البخارى (٤٢٣/١٢) التعبير ، ومسلم (٣٤/١٥) الرؤية ، والترمذى

(١٥٥ ، ١٥٤/٩) الرؤيا . وابن ماجه (٣٩٢٢) الرؤيا .

(٢) فتح البارى (٤٢٣/١٢) .

(٣) باختصار من فتح البارى (٤٢٤/١٢) .

— من رأى أنه تزوج امرأة في المنام أصاب سلطانا بقدر جمالها وقيل : يتزوج بها أو بشبهها . عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « أريتك في المنام مرتين » إذا رجل يحملك في سرقة حرير . فيقول : هذه امرأتك فأكشفها ، فإذا هي أنت ، فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه » (١) .

قال البغوى : من رأى في النوم أنه تزوج امرأة عاينها ، أو عرفها أو نسبت له أصاب سلطانا بقدر جمالها ، فإن لم يكن يعاينها ولم يعرفها ولم تنسب له إلا أنه سمى عروسا فهو موته ، أو يقتل إنسانا . ومن رأى أنه ينكح امرأة من محارمه فإنه يصل رحمها . ومن أصاب امرأة زانية ، أصاب دنيا حراما . وإن رأت امرأة أنها تزوجت أصابت خيرا . فإن رأت ميتا نكحها فهو نقصان ماله أو تشتت أمرها (٢) .

وقال الحافظ : قال ابن بطال : رؤيا المرأة في المنام : يختلف على وجوه : منها أن يتزوج الرأى حقيقة بمن يراها أو شبهها ، ومنها أن يدل على حصول دنيا أو منزلة فيها أو سعة في الرزق . وهذا أصل عند المعبرين في ذلك ، وقد تدل المرأة بما يقترن بها في الرؤيا على فتنة تحصل للرأى .

— وأما ثياب الحرير فيدل اتخاذها للنساء في المنام على النكاح وعلى العزاء وعلى الغنى وعلى زيادة في البدن . قالوا : والملبوس كله يدل

(١) رواه البخارى (٤٠٠/١٢) التعبير . ومسلم (٢٠٢/١٥) فضائل الصحابة .

والبغوى في شرح السنة واللفظ له (٢٣٦/١٢) الرؤيا .

(٢) باختصار من شرح السنة للبغوى (٢٣٧/١٢) .

على جسم لابس له لكونه يشتمل عليه ، ولا سيما واللباس في العرف
 ذال على أقدار الناس وأحوالهم^(١) .

— والسحاب في المنام حكمة والسمن والغسل القرآن وقيل القرآن
 والسنة :

عن ابن عباس أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله
 إني أرى الليلة في المنام ظُلة تنطف السمن والغسل فأرى الناس
 يتكفون منها بأيديهم فالمستكثر والمستقل ، وأرى سبياً واصلًا من
 السماء إلى الأرض ، فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل من
 بعدك فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا . ثم أخذ به رجل آخر
 فانقطع به ثم وصل له فعلا . قال أبو بكر : يا رسول الله بأبي أنت
 والله لتدعني فلاعبرها . قال رسول الله ﷺ : « اعبرها » . قال
 أبو بكر : أما الظلة فظلة الإسلام وأما الذي ينطف من السمن
 والغسل فالقرآن حلاوته ولينه ، وأما ما يتكفون الناس من ذلك
 فالمستكثر من القرآن والمستقل . وأما السبب الواصل من السماء إلى
 الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ، ثم يأخذ به
 رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به
 رجل آخر فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به ، فأخبرني يا رسول الله
 بأبي أنت أصبت أم أخطأت ؟ قال رسول الله ﷺ : « أصبت بعضاً

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٠) .

وأخطأت بعضاً . قال : فوالله يا رسول الله لتحدثني ما الذى أخطأت . قال : « لا تقسم »^(١) .

قال البغوى : السحاب فى التأويل حِكْمَةٌ ، فمن ركب السحاب فلم يَهْلُ عِلا فى الحكمة ، فإن كان فى السحاب سواد أو ظلمة أو رياح أو شيء من هيئة العذاب فهو حينئذ عذاب ، وإن كان فيه غيث فهو رحمة . والسمن والعسل قد يكون مالا فى التأويل ، وروى أن رجلاً سأل ابن سيرين فقال : رأيت كأنى ألعق عسلاً من جام من جوهر ، فقال : اتق الله ، وعاود القرآن . فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيت^(٢) .

قال النووى : قوله ﷺ : « أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً » اختلف العلماء فى معناه فقال ابن قتبية وآخرون : أصبت فى بيان تفسيرها . وأخطأت فى مبادرتك بتفسيرها من غير أن أمرك به . وقال آخرون : هذا الذى قاله ابن قتبية وموافقه فاسد . لأنه ﷺ قد أذن له فى ذلك ، وقال : « اعبرها » ، وإنما أخطأ فى تركه تفسير بعضها فإن الرأى قال : رأيت ظلة تنظف السمن والعسل ففسره الصديق رضى الله عنه بالقرآن حلاوته ولينه ، وهذا إنما هو تفسير

(١) رواه البخارى (٤٣١/١٢) التعبير ، ومسلم (٢٩،٢٨/١٥) الرؤيا ، والترمذى (١٥٩/٩ - ١٦٢) الرؤيا . وابن ماجه (٣٩١٨) الرؤيا ، والبغوى فى شرح السنة (٢١٧،٢١٦/١٢) الرؤيا .
(٢) شرح السنة باختصار (٢٢٠/١٢) .

العسل وترك تفسير السمن وتفسيره السنة فكان حقه أن يقول القرآن والسنة ، وإلى هذا أشار الطحاوى^(١) .

- والروضة الخضراء هي الإسلام . وقيل كتب العلم :

عن قيس بن عباد قال : « كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر ، فمر عبد الله بن سلام فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، فقلت له : إنهم قالوا كذا وكذا » قال : سبحان الله ، ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم ، إنما رأيت كأن عمودا وضع في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة وفي أسفلها ينصف - المنصف الوصف^(٢) - فقيل : ارقه » فرقيت حتى أخذت بالعروة . فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : « يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى »^(٣) .

قال الحافظ : قال القيراونى : الروضة التي لا يعرف نبتها تعبر بالإسلام لنضارتها وحسن بهجتها ، وتعبر أيضا بكل مكان فاضل وقد تعبر بالمصحف وكتب العلم والعالم^(٤) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم هامش (٢٩/١٥) .

(٢) الوصف : الخادم وهو مدرج في الخبر من كلام محمد بن سيرين ، كما أفاده الحافظ .

(٣) رواه البخارى (٣٩٧/١٢) التعبير ، ومسلم (٤٣،٤٢/١٦) فضائل الصحابة .

والبغوى في شرح السنة (٢٣٠/١٢) .

(٤) فتح البارى (٣٩٧/١٢) .

- والميزان هو العدل :

وعن أنى بكرة أن النبي ﷺ قال ذات يوم : « من رأى منكم رؤيا ؟ » فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبى بكر ، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ، ثم رفع الميزان « فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ (١) .

قال ابن العرى رحمه الله : حديث الميزان والدلو قال الله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن : ٧] قال علماؤنا : يعنى العدل الواجب في جميع الأمور بالمقايضة الحسية في الأجسام في الكفين تبين العدل مشاهدة ضرورة ، والمقايضة بين المعلومين تبين العدل معقولا نظرا ومقارنة الشيء بالشيء موازنة فوزن النبي ﷺ وأبو بكر فرجح « النبي ﷺ وهذه منزلة لا توزن بها السماء والأرض لأبى بكر ، ثم رجح أبو بكر بعمر ثم رجح عمر بعثمان فرجح عمر فعثمان موزون مرجوح وأبو بكر وعمر راجحان مرجوحان ورفع الميزان دليل على أنه ليس هنالك من يستحق أن يقرن بمن تقدم (٢) .

ويدخل في التأويل بدلالة الحديث كذلك الأمثلة التي ضربها النبي ﷺ كما ضرب ﷺ مثلاً للمؤمن بالنخلة ، والمؤمن الذي يقرأ

(١) رواه الترمذى (١٤٠، ١٤٩/٩) أبواب الرؤيا وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألبانى (١٨٦٤) صحيح الترمذى .

(٢) باختصار من عارضة الأحوذى (١٣٨، ١٣٧/٩) .

القرآن بالأتربة . وما تفاعل به النبي ﷺ من الأسماء . وما وصف به النبي ﷺ بعض الأشياء كقوله : « السفر قطعة من العذاب »^(١) وما علق النبي ﷺ بعض الأشياء ببعض كما قال ﷺ : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة »^(٢) ولذلك أمثلة كثيرة يصعب استقصاؤها وتكفي الإشارة إليها والله الهادي .

(ج) التأويل بدلالة الأسماء :

قال البغوي رحمه الله : والتأويل بالأسماء كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد . وإن كان يسمى سليماً يعبر بالسلامة^(٣) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأننا في دار عقبة بن رافع ، فأتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب »^(٤) .

قال النووي : قوله : « برطب من رطب ابن طاب » : هو نوع من الرطب معروف يقال له رطب ابن طاب وتمر ابن طاب وعذق ابن طاب وعرجون ابن طاب . وهي مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل

(١) رواه البخاري (٦٢٢/٣) العمرة ، ومسلم (٧٠/١٣) الإمارة ، ومالك في الموطأ (٩٨٠/٢) الاستئذان .

(٢) رواه البخاري (٥٤/٦) الجهاد ، ومسلم (١٧/١٣) الإمارة .

(٣) شرح السنة (٢٢٢/١٠) .

(٤) رواه مسلم (٣٠/١٠ ، ٣١) الرؤيا ، والبغوي في شرح السنة (٢٢٢/١٢) الرؤيا .

المدينة . قوله : « إن ديننا قد طاب » أى كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده^(١) .

وعن سالم بن عبد الله عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمهيجة » فأولت أن وباء المدينة نقل إليها^(٢) . قال المهلب : هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة . وهى مما ضرب به المثل ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء ، فتأول خروجها بما جمع اسمها وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذى يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة^(٣) .

- ومن ذلك قول بعضهم : إن التوديع محبوب فى التأويل وهو يدل على مراجعة المطلقة ، ومصالحة الشريك ، وريح التاجر ، وعود الولاية إلى الوالى ، وبرء المريض ، لأنه من الوداع ، ولفظه يتضمن الوداع ، وهو الدعة والراحة ، وأيضا فإن الوداع إذا قلب صار عادوا .

إِذَا رَأَيْتَ الْوَدَاعَ فَافْرَحْ وَلَا يَهْمُكَ الْبَعَادُ
وَالْتَّظَرِ الْعَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ فَإِنَّ قَلْبَ الْوَدَاعِ عَادُوا

- قال بعضهم : أكره رؤيا العقد على شئ وأحب حل العقدة ، فإن العقدة من الهم ، وحلها من الفرج لقول بعضهم :

وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّهَا وَلَعَلَّ مَنْ عَقَدَ الْعُقُودَ يَحْلُهَا

(١) شرح النووى على صحيح مسلم (٣١/١٥) .

(٢) رواه البخارى (٤٢٥/١٢) التعبير ، والترمذى (١٤٨، ١٤٧/٩) الرؤيا ، وابن ماجه (٣٩٢٤) الرؤيا .

(٣) فتح البارى (٤٢٦/١٢) كتاب التعبير .

- والصوتُ في المنام صيت الإنسان وذكره . فمن رأى أن صوته قوى فهو صيته في الناس وذكره فيهم ، ومن رأى أنه ضعيف فهو ضد ذلك .
- وقيل : سوسن في المنام يدل على السوء أو المكروه ؛ لأن شطر اسميه سوء . وسواد اللون في المنام سؤدد .
- قيل : من رأى في المنام أنه تزوج امرأة سوداء قصيرة . كان سوادها كثرة مالها . وقصرها قصر عمرها .
- وقيل : السودان : سوءٌ دان .
- والحبشة : حُبٌ شيء .
- والسفرة : هي في المنام سفر .
- والبصر : يدل على البصيرة في الدين .
- والسلم : يدل على السلامة .
- والسَلْبَةُ : هي في المنام سَلْبٌ .
- والصدقة : تدل على الصدق إذ هي هو إذا حذفت الهاء .
- وأكل القرع الطرى النىء شيها في الأسماء بالقارعة هي الفرع الأكبر ، ومقارعة الرجل صاحبه بالمنازعة والحرب بينهما ، وباسم المقرعة التي يقرع بها الرجل من يؤدبه .
- وقيل : من رأى أسنانه سقطت جميعا فإن ذوى أسنانه من الناس - أى أقرانه - يموتون قبله .

- والذَّكْرُ في المنام ذِكْرٌ في الناس .
- والفرجُ في المنام فرجٌ لمن هو في شدة وقضاء الحاجة لطالبها ، والزواج للأعزب .
- والقلعة : انقلاع من هم إلى فرج .
- والذَّهَبُ لا يحمّد في التأويل لكرهه لفظه - أى من الذهاب - وصفرة لونه وتأويله حزن .
- ومن رأى في المنام على جسده دملا فإنه يصيب مالا بقدر قوته في المِدَّة وكثرتها لأن تأويل المِدَّة في المنام مال ممدود .
- والنعناع في المنام يدل على النعمة .
- والمروحة تدل على الراحة والفرج من الشدائد ، والغنى بعد الفقر . وقيل : هى رجل يستريح الناس إليه .
- ومن رأى نصرانيا فإنه يظفر على خَصْمِهِ إن كان له مع أحد خصومة لأن النصراني مشتق من النُصْرَة .
- والفرنج يؤولون بالفرج والنصرة لمن رآهم .
- ومن رأى اليهود فإنه يؤول بحصول رحمة الله تعالى ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا قَالَ عِدَائِي أُصِيبُ بِهِمْ مَنَ أَسَاءُ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]
- ومن رأى جماعة من اليهود فإنه يتوب إلى الله ؛ لأن معنى يهود يتوب ومن رأى يهوديا فإنه يؤول بالهدى لاشتقاق الاسم .

- ورؤية الأسرة مطلقا تؤول بالسرور من اشتقاق الاسم ؛ فمن رأى سريراً مجهولاً وعليه فراش فهو خير ، فإن جلس عليه وكان لاثقاً بالملك ناله ، وإلا جلس مجلساً ربيعاً ، وإن كان عزباً تزوج ، وإن كان متزوجاً فإنه حصول مراد ، وإن كانت امرأته حاملاً أتت غلاماً .
- وقيل : رؤيا نوى التمر تؤول بما نوى ، فإن حصل منها شيئاً كان ما نواه يرجى ، وإن لم يحقق عليه فهو دليل سفر .
- والعَنَمُ غنيمة .
- والرأس رئيس .
- ومن رأى أنه يقرأ الفاتحة فتح الله عليه .
- والمفتاح في المنام رزق ، أو عون ، أو فتح باب علم أو قرآن يتلقاه من غيب الله تعالى ، ورؤية المفاتيح للنوى المناصب بلاد ، وللملوك فلاح ، والمفتاح نصرة على العدو ، لقوله تعالى : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ . [الصف : ١٣]
- والقلادة تؤول على أوجه ، فمن رأى أن في عنقه قلادة فإنه يتولى ولاية أو يتقلد أمانة على قدر القلادة في حسنها وطولها . وإن كانت مرصعة بأنواع الجواهر تكون الولاية أعظم .
- قال بعض المعبرين : ومن رأى أنه صار راهباً وكان من الثقات فإنه يؤول بكثرة الخوف من الله تعالى ، لقوله عز وجل : ﴿ وَأَضْمَمْتُمُ إِلَيْكُم مِّنَ الرَّهْبِ ﴾ . [القصص : ٣٢]

- والسفرجل أوله سفر : وآخره جلاء كما قيل :

أَهْدَى لَهُ سَفْرَجَلٌ فَتَطَيَّرَ مِنْهُ وَظَلَّ نَهَارَهُ مُتَفَكِّراً
خَافَ الْفَرَاقَ لِأَنَّ أَوَّلَ إِسْمِهِ سَفَرٌ وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَتَطَيَّرَ

قال ابن شاهين : وأما تغير الاسم فعلى وجهين فإن دعى بغير اسمه وكان الاسم دون اسمه فإنه يظهر به عيب فاحش أو مرض فادح ، وإن دعى باسم أحسن من اسمه سواء كان ظاهراً أو مشتقاً من معنى حسن فإنه يدل على أنه ينال عزاً وشرفاً ورفعةً على حسب قافية الاسم . وقال بعض المعبرين : إن كان الاسم منسوباً إلى الله تعالى بالعبودية كعبد الله وما أشبهه فإنه من عناية الله ونصره . وإن كان على مسمى تقدم كمحمد ويونس وما أشبه ذلك فيؤول على وجهين ، فإن كان من أهل الدين والصلاح فبشارة وخير . وإن كان من أهل الفساد والمعصية فوعيد واستهزاء^(١) .

(د) التأويل بدلالة الشعر :

- من ذلك قولهم : النوم لصاحب الحظ والسعادة محمودٌ لقول بعضهم :

إِذَا السَّعَادَةُ لَأَخْطُوكَ غَيُولَهَا كَمَ فَاَلْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ

- ومن ذلك قول المعبرين : التهاون لا خير فيه لقول الشاعر :

وَمَنْ تَهَاوَنَ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ عَثَّ عَلَيْهِ تَعَالِبٌ وَفُتُودٌ

- من ذلك قول بعضهم :

(١) الإشارات في علم العبارات (١١٧/٢) بهامش تطهير الأنام .

من رأى أنه تاه عن الطريق فرما يتغرب ، ومن رأى أن أحدا دله على الطريق فإنه يدلّه ويوضح له ما أشكل عليه لقول بعض الشعراء :

إِنَّ الْعَرِيبَ كَأَنَّهُ فِي ظُلْمَةٍ إِنْ لَمْ يَقْدُرْ قَائِدٌ لَمْ يَهْتَدِ

- وقال بعض المعبرين : الدليل على أن الريحانة امرأة ما نقل في الأخبار :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيْطَانِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ كَيْدِ الشَّيَاطِينِ

فأجبنه :

إِنَّ النِّسَاءَ زَوَاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي الزَّوَاحِينَ

- والذئب يؤول بصديق مداهن ذى وجهين لقول بعض الشعراء :

وَإِذَا دَرَى يَوْمًا أَنَّ ثَرَاةً بِأَسِمًا فَالذَّئْبُ يُنْدِي تَابَهُ وَيَغْطِبُ

- ورؤية السفر لأهل الصلاح عز وتفرج هموم لقول الإمام الشافعى لبعض أصحابه :

كَثْرَةُ الْمَكْثِ فِي الْمَنَازِلِ ذُلٌّ فَاعْتِمِمْ سَفَرًا وَلَا تَتَأَسْ

أَمَّا تَرَى الْمَاءَ فِي الْخَلِيجِ زُلَالًا فَإِنْ طَالَ مُكْثُهُ يَتَدَلَّسْ

- والعكاز يؤول لمن يتعكز عليه بكبر السن ، كما قال بعض الفضلاء :

اعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ - أَبَا حَارِثَةَ أَنَّ الْعَصَا لِلشَّيْخِ رَجُلٌ ثَالِثَةٌ

- قال بعض المعبرين رؤيا الأزهار جملة تدل على نزهة الخاطر وبسط الأمل ، ومنهم من قال : ذلك إذا كان فى أوانه ، ومنهم من قال : لم تدم رؤيا ذلك . ومنهم من فصل ما استحضره فمن رأى صغيراً أصفر فإنه يؤول بالمال خصوصاً لمن جمعه ، وأما الصغير الأبيض فإنه يؤول بالدرهم ، وربما دلت رؤيا الصغير على العشق أو رؤيا عاشق . لما قال بعض الشعراء :

قَدْ خَلَّتِ الْأَرْضُ بِأَرْهَارِهَا نَبِيَّهُ فِي زَاهٍ مِنَ الْمَلَبَسِ
كَأَلَمَّا صَغِيرُهَا عَاشِقٌ وَهُوَ بِأَثْوَابِ الْغَنَى قَدْ كَسَى

- وقيل : إن الصفرة في النرجس تدل على دنانير ، والبياض يدل على دراهم ، ينالها الرأى ، وأنشد في ذلك شعرا :

لَمَّا أَطْلَقْنَا عَنْهُ تَعْمِيضًا أَهْدَى لَنَا التَّرْجِسَ تَعْرِيفًا
فَدَلَّنَا ذَاكَ عَلَى أَلْهُ الْفُتْصَى الصَّفَرِ وَالْبَيْضَا

- وقال بعض المعبرين : من رأى نرجسا نابتا وهو متعجب من حسن خلقته وتعظيم باريه فإنه يؤول بالمغفرة ، لما ورد عن الثقات أن بعضهم رأى أبا نواس بعد موته فقال له : ما فعل الله بك . فقال : غفر لى بأبيات قلتها في النرجس :

تَفَكَّرْ فِي تَبَاتِ الْأَرْضِ وَالظُّرِّ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ
غَيُّونَا مِنْ لَجِينِ نَاطِرَاتٍ بِأَخْدَاقٍ مِنَ الدَّهَبِ السَّيِّئِ
عَلَى قَصَبِ الزُّبُرْجِدِ شَاهِدَاتٍ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

- قال بعض المعبرين : ربما دل الملح على الفقه والسنن والأديان ، لأن به صلاح ما به معاشه ، ويخشى من تغيره ، كقول بعض العلماء في فساد العلماء :

الْمِلْحُ يُصْلِحُ مَا يَخْشَى تَغْيَرُهُ فَكَيْفَ بِالْمِلْحِ إِذَا خَلَّتْ بِهِ الْغَيْرُ

- قيل : العتاب يدل على المحبة ، لأنه لا يعتب إلا من يحب لقول بعضهم :

وَمَا غَشِي إِلَّا عَلَى مَنْ أُحِبُّهُ وَلَيْسَ عَلَى مَنْ لَا أُحِبُّ عِتَابٌ^(١)

- وقيل : الدخول في الدار أمن من كل وجه ، كما تقدم للمتقدمين من الكتابة على الدور :

هَذِهِ الدَّارُ أَضَاءَتْ بِهَجَّةٍ وَتَجَلَّتْ فَرَحًا لِلنَّاطِقِينَ
كَتَبَ السَّعْدُ عَلَى أَبْوَابِهَا ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ

- وقيل : رؤيا البحر تدل على رجل جليل كريم ، لقول بعض الشعراء :

سَخِيَّ الْقَطَايَا وَالْمَوَاهِبِ كَفُّهُ يَزِيدُ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِذَا عَطَا

- ومن رأى أنه ملجم بلجام فإنه يكف عن الذنوب ، كما قال الشاعر :

إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلْجَمَ قَاهُ يَلْجَمُ

- وقال بعض المعبرين : من رأى أنه ينتظر أمرا فإنه يكون طويل الأمل .
وأما الاشتياق فإنه يدل على الغربة . وربما دل على فراق محبوب ،
لقول بعضهم :

وَأَلِي لِمُشْتَقٍّ إِلَى وَجْهِكَ الْدَى عَلَيْهِ بِأَثْوَارِ السَّعَادَةِ زُؤَلَى

(هـ) التأويل بدلالة الأمثال :

قال البغوي رحمه الله : والتأويل بالأمثال كالصائغ يعبر بالكذاب لقولهم : أكذب الناس الصواغون ، وحفر الحفرة يعبر بالمكر لقولهم : من حفر حفرة وقع فيها ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْيِي الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر : ٤٣] والحاطب يعبر بالتمام ؛ لقولهم لمن وشى : إنه

(١) مما يدل أيضا على ذلك قول الشاعر :

إذا ذهب العتاب فليس وُدٌ ويبقى الود ما بقي العتاب

يخطب عليه . وفسروا قوله سبحانه وتعالى : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤] بالثيمة . ويعبر طول اليد بصنائع المعروف ، لقولهم : فلان أطول يدا من فلان ، ويعبر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف ؛ لقولهم : رمى فلانا بفاحشة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [النور : ٤] ويعبر غسل اليد باليأس عما يأمل . ولهم : غسلت يدي عنك (١) .

- ومن ذلك العجلة في المنام ندامة للمثل السائر : في التأني السلامة وفي العجلة الندامة .

- قال بعض المعبرين : ربما دل المقص على إنسان يفرق الشمل ، ويمشي بانقطاع الألفة . لما ضرب به المثل بين المقص والإبرة :

قال المقص بلسان الحال للإبرة : لأى شىء قيمتى كثيرة في الثمن وأنا موضوع وأنت قيمتك قليلة وأنت مرفوعة فوق الرأس ؟ فقالت بلسان حالها له : أنت تمشي بالانفصال وأنا أمشي بالاتصال .

- وقيل : من رأى أعمى فإنه يرزق رزقاً واسعاً . لما قاله الناس في المثل السائر : لما سعد فلان عمى (٢) .

- ومن ذلك رؤية المُنْجَل يتأول بإنسان متعوج في أمره . قال بعض المعبرين : يقوى ذلك المثل السائر بين الناس : إن تقومت كنت سكيناً ، وإن تعوجت كنت منجلاً .

(١) شرح السنة (٢٢٢/١٢) .

(٢) تقدم في دلالة الكتاب أنه يرتد عن الإسلام لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ وإنما يختلف التعبير باختلاف الأشخاص والظروف والملابسات .

(و) التأويل بدلالة المعنى :

قال أبو سعيد الواعظ : من رأى أنه يكسر الأترجة فإنه يشنى عليه ثناءً حسناً لقوله عليه السلام : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب » . وقيل : يدل على النفاق لمن ليس له دين ولا تقوى ؛ لأن ظاهرهما خلاف باطنها ، وأنشد فى هذا المعنى :

أَهْدَى لَهُ إِخْوَانُهُ أَتْرُجَةً فَبَكَى وَأَشْفَقَ مِنْ عَنَاقِ آخِرِ
مُتَعَجِّبًا لَمَّا أَتَتْهُ وَطَعْمُهَا لَوْ كَانَ بَاطِنُهَا خِلَافَ الظَّاهِرِ

أما النارج فتأويله كتأويل الأترنج ، وربما كان سقما أو مالا حراما كحموضته وقد كرهه بعضهم لما فيه من ذكر النار ، وأنشدوا فى هذا المعنى :

إِنْ قَاتَنَا الْوَزْدُ زَمَانًا فَقَدْ عَوَّضَنَا الْبُسْتَانُ تَارِجًا^(١)

وقال البغوى رحمه الله : والتأويل بالمعنى كالأترنج يعبر بالنفاق لمخالفة باطنه ظاهره ، إن لم يكن فى الرؤيا ما يدل على المال . وكالورد والنرجس يعبر بقلّة البقاء ، إن عدل به عما ينسب إليه لسرعة ذهابه ويعبر الآس بالبقاء لأنه يدوم .

حكى أن امرأة سألت معبراً بالأهواز : إني رأيت فى المنام كأن زوجى ناولنى نرجسا ، ونال ضربةً لى آساً . فقال : يطلقك ويتمسك بضرتك أما سمعت قول الشاعر :

(١) الإشارات فى علم العبارات (هامش تطهير الأنام) (١٩٢/٢) لابن شاهين .

لَيْسَ لِلتَّزْجِسِ عَهْدٌ إِلَّا مَا الْعَهْدُ لِبَاسٍ^(١)

(ى) التأويل بالضد والقلب :

قال البغوى رحمه الله :

وأما التأويل بالضد والقلب ، فكما أن الخوف فى النوم يعبر بالأمن لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَيَسْبَدَنَّ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنٌ ﴾ .

[النور : ٥٥]

والأمن فيه يعبر بالخوف ، ويعبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة ، ويعبر الضحك بالحزن^(٢) ، إلا أن يكون تبسماً ، ويعبر الطاعون بالحرب والحرب بالطاعون ، ويعبر العجلة فى الأمر بالندم والندم بالعجلة^(٣) ، ويعبر العشق بالجنون ، والجنون بالعشق ، والنكاح بالتجارة والتجارة بالنكاح ، ويعبر الحجابة بكتابة الصك وكتابة الصك بالحجابة ، ويعبر التحول عن المنزل بالسفر ، والسفر بالتحول عن المنزل . ومن هذا القبيل أن العطش فى النوم خير من الرى ، والفقر خير من الغنى^(٤) ، والمضروب والمجروح والمقذوف أحسن حالاً من الضارب والجرح والقاذف^(٥) .

(١) شرح السنة (٢٢٣/١٢) .

(٢) لقوله تعالى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ [التوبة : ٨٢] .

(٣) تقدم تفسيرها فى دلالة الأمثال .

(٤) لقوله تعالى حاكياً عن موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِلَىٰ لِمَا أَتَوَلَّيْتُ إِلَىٰ مِن تَحْتِى ﴾

لَقَبِيرٍ ﴿ [القصص : ٢٤] فأغناه الله عز وجل بعد هذه المقالة .

(٥) شرح السنة (٢٢٤/١٢) .

• - أحكام وفوائد تتعلق بالرؤيا

١ - الرؤيا الصالحة ليست مصدراً من مصادر التشريع ولا يثبت معها تجدد حكم شرعى . فمن رأى فى المنام من يأمره بأمر يخالف الشرع وادعى أن الأمر له هو الله عز وجل أو رسوله ﷺ لا يجوز له أن يفعل ما أمر به مما يخالف الشرع الحنيف الذى أكمله الله عز وجل وتمت به نعمته على العباد ، كما قال تعالى : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] وإنما يستأنس بها ، قال شيخنا محمد بن إسماعيل :

ذكر جماعة من أهل العلم منهم أبو إسحق الأسفرايينى أن من رأى النبى ﷺ فى المنام وأمره بأمر يلزمه العمل به ويكون قوله حجة ، انظر : (« المدخل » لابن بدران ص ١٣٩) وقد أئى جمهور العلماء هذه الطريقة ، واتفقوا على أن أى شىء مما ينتج عن الرؤيا إذا خالف الشريعة مردود ، وإن وافقها فهو أمانة يؤتس بها ، وإن لم يوافقها ولم يخالفها جاز العمل به . وهاك بعض نصوصهم :

قال النووى رحمه الله : (إن الرأى وإن كانت رؤياه حقاً ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعى بما جاء فيها ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرأى ، وقد اتفقوا على أن من شروط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً لا مغفلاً ولا كثير الخطأ ، ولا مُخْتَلِّ

الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة [من أفعال الرسول ﷺ للأشقر (١٦٢/٢)] .

وقال ابن الحاج رحمه الله : (إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم لقوله ﷺ : « رفع القلم عن ثلاثة » عَدَّ منهم : « النائم حتى يستيقظ » لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه في نومه) ١ . هـ من « أفعال الرسول ﷺ للأشقر (١٦٢/٢) ١ . هـ (١) باختصار .

وقال العلامة أبو زرعة العراقى :

قد يفهم من كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة ولم يذكر أنها جزء من أجزاء الرسالة أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم وإن أفادت الاطلاع على غيب فشأن النبوة الاطلاع على الغيب ، وشأن الرسالة تبليغ الأحكام إلى المكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي ﷺ في النوم بحكم شرعى مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرأى لعدم ضبطه ، وقد حكى عن القاضى حسين أن شخصاً قال له ليلة شك : رأيت النبي ﷺ وقال لى : صم غداً أو نحو ذلك فقال له القاضى : قد قال لنا فى اليقظة لا تصوموا غداً فنحن نعتمد ذلك أو ما هذا معناه ، وحكى القاضى عياض الإجماع على عدم اعتماد المنام فى ذلك ، وقال شيخنا الإمام جمال الدين عبد الرحيم الأسنوى : ورأيت فى مجموع عتيق منسوب لابن الصلاح عن كتاب آداب الجدل

(١) المهدي حقيقة لا خرافة - الطبعة الثانية هامش (٩٣) - دار إحياء السنة .

للأستاذ إلى أسحق الأسفرايينى حكاية وجهين فى وجوب امتثال الأوامر المحكية عنه فى المنام (قلت) ^(١) ولا شك فى أن محلها ما لم يخالف شرعاً مقررًا والله أعلم ^(٢).

٢ - الرؤيا الصادقة قسمان : قسم ظاهر مؤول لا يحتاج إلى تعبير ولا يفتقر إلى تفسير وقسم مكنى مضمهر .

قال البغوى :

وقد يرى الرجل فى منامه فيصيه عين ما رأى حقيقة من ولاية أو حج أو قدوم غائب أو خير أو نكبة ، فقد رأى النبى ﷺ الفتح فكان كذلك ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ [الفتح : ٢٧] ثم روى بسنده عن خزيمة أنه رأى فيما يرى النائم ، أنه سجد على جبهة النبى ﷺ فأخبره ، فاضطجع له وقال : « صَدَقَ رُؤْيَاكَ » فسجد على جبهته ^(٣).

والقسم الثانى هو المكنى المضمهر الذى تودع فيه الحكمة والأنباء فى جواهر مرثياته .

(١) القائل : أبو زرعة رحمه الله .

(٢) طرح التريب فى شرح التريب (٢١٣/٨) دار لإحياء التراث العربى - بيروت .

(٣) شرح السنة (٢٢٥،٢٢٤/١٢) بتصريف والحديث رواه أحمد (٢١٥/٥)

و (٢١٥،٢١٤/٥) والبغوى فى شرح السنة (٢٢٥/١٢) وقال محققه : إسناده

صحيح .

٣ - قال النابلسي :

واعلم أن المنام الواحد يعتبر فيه اللفظ الذي يقوله صاحب الرؤيا فتارة يقول : تزوجت ، وتارة يقول نكحت ، فربما يختلف تأويله فيعتبر لفظ الرائي وما يقوله ويجرى الاشتقاق وغيره عليه . وإن كان المعنى واحداً ، والمنام الواحد يختلف باختلاف لغتين ، كالسفرجل عزّ وجمال وراحة لمن يعرف لغة الفرس . لأنه بلغتهم بهاء . وهو للعرب ولمن عاشرهم دالّ على السفر والجلال لاشتقاقه . ويختلف باختلاف الأديان كمن يرى أنه يأكل الميتة فالميتة مال حرام أو نكد عند من يعتقد تحريمها . ورزق وفائدة عند من يحلل أكلها . ويختلف باختلاف الزمان فالاصطلاء بالنار . والتدفى بالشمس وملابس الشتاء واستعمال الماء الحار ونحوه لمن مرضه بالبرودة أو في الزمان البارد خير وفرج وراحة ، وذلك في الصيف أمراض أو نكد ، كما أن استعمال الرفيع من القماش أو الماء البارد ونحوه في الصيف راحة وفائدة وفي الشتاء عكسه ، ويختلف باختلاف الصنائع فإن لبس السلاح أو العدد للجندى البطل خدمة ، وللمقاتل نصر ، وللرجل العابد بطلان عبادته ، ولغيرهم فتنة وخصومة ، وتعتبر عادات الناس وأديانهم^(١) .

٤ - وقال البغوي :

وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان ، كقولهم في البكاء : إنه فرح ، فإن كان معه صوت ورنه فهو مصيبة ، وفي الضحك : إنه

(١) تعطير الأنام (٣٥٩/٢ - ٣٦١) باختصار .

حزنٌ ، فإن كان تبسما فصالح ، وكقولهم في الجوز : إنه مال مكنوز ، فإن سمعت له قعقة فهو خصومة ، والدُّهنُ في الرأس زينة فإن سأل على الوجه فهو غم ، والزعفران ثناء حسنٌ . فإن ظهر له لون أو جسد فهو مرض أو هم ، والمريض يخرج من منزله ولا يتكلم فهو موته وإن تكلم برأ ، والفأر نساء ، ما لم يختلف ألوانها ، فإن اختلف ألوانها إلى بيض وسود فهي الأيام والليالي . والسمك نساء إذا عرف عددها فإن كثر فغنيمة . وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرائي كالغل في النوم مكروه . وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشر ، وكان ابن سيرين يقول في الرجل يخطب على المنبر يصيب سلطانا ، فإن لم يكن من أهله يصلب . وسأل رجل ابن سيرين قال : رأيت في المنام كأني أؤذن قال : تحج ، وسأله آخر فأول بقطع يده في السرقة ، فقيل له في التأويلين فقال : رأيت الأول عليه سيماء حسنة . فأولت قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَآذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ [الحج : ٢٧] ولم أرض هيئة الثاني فأولت قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ آذَنَ مُوْذِنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ انْكُم لَسَرِقُونَ ﴾ (١) .

[يوسف : ٧٠]

٥ - وقال أيضا : وقد يرى الشيء في المنام للرجل ويكون التأويل لولده أو قريبه أو سميّه فقد رأى النبي ﷺ في النوم مبايعة أى جهل معه فكان ذلك لابنه عكرمة فلما أسلم قال عليه السلام : « هو هذا » (٢) . ورأى لأسيد بن العاص ولاية مكة فكان لابنه عتّاب ابن أسيد ولاه النبي ﷺ مكة .

(١) شرح السنة (٢٢٤/١٢) .

(٢) شرح السنة

٦ - نوادر من تأويلات الأكابر

هذا الفصل في بيان بعض تأويلات من اشتهر بتأويل الرؤيا حتى يتدرب القارئ الكريم على التعبير بعد أن بينا أصول التعبير وآدابه .

- يُروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى قاضيا في الشام فساfer يوما عن مكة فرأى كأن الشمس والقمر يتقاتلان والكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر وأنه صار كوكبا فعاد ليقص رؤياه على عمر رضى الله عنه ، فلما أقبل عليه قال : لم عدت من طريقك ؟ قال : رأيت رؤيا عدت لأقصها على أمير المؤمنين فقال له عمر رضى الله عنه : ماذا رأيت ؟ فقص عليه ما رآه على صبيغته فقال له عمر رضى الله عنه : لما رأيت أنك كنت كوكبا فرأيت نفسك مع الشمس أو مع القمر قال : مع القمر قال : فانطلق ولا تعمل لى عملاً أبدا ، فلما خرج من عنده قال عمر لأصحابه : وإن صدقت رؤياه يكون خارجا مع من ليس له ظفر علينا^(١) . فلما كانت واقعة صفين قتل الرجل مع أهل الشام^(٢) .

- رأى رجل الحسن البصرى كأنه لابس لباس صوف ، وفي وسطه كسيتج ، وفي رجله قيد ، وعليه طيلسان عسلى ، وهو قائم على

(١) استدل عمر رضى الله عنه بدلالة من الكتاب وهى قوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ لِمَعْلُومَاتٍ آيَةِ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء : ١٢] .

(٢) الإشارات في علم العبارات هامش (٣٥٤/٢) مع تعطير الأنام .

مزبلة ، وفي يده طنبور يضرب به ، وهو مستند إلى الكعبة ، فبلغ ذلك ابن سيرين فقال : أما درعه الصوف فزهده ، وأما كسيتجه فقوته في دين الله ، وأما عسليه محبة القرآن وتفسيره للناس ، وأما قيده فثباته في ورعه ، وأما قيامه على المزبلة فدنياه جعلها تحت قدمه ، وأما ضربه الطنبور فنشره حكمته بين الناس ، وأما استناده إلى الكعبة فالتجاؤه إلى الله عز وجل .

- روى أن امرأة جاءت إلى ابن سيرين فقالت : رأيت في حجرتي لؤلؤتين إحداهما أعظم من الأخرى فسألتني أختي إعطاء إحدى اللؤلؤتين فأعطيتها الصغرى قال : إن صدقت رؤياك فإنك تعلمت سورتين إحداهما أطول من الأخرى وعلمت أختك القصيرة . قالت : صدقت .

- لما قبض النبي ﷺ وارتدت العرب فخرج الطفيل الدوسي مع المسلمين وساروا حتى فرغوا من طليحة وأرض نجد كلها إلى أن وصلوا إلى اليمامة ، فرأى كأن رأسه حلقت فخرج من فيه طائر ، وكان امرأة أدخلته في فرجها وابنه يطلبه طلبا حثيثا ، وأنه حبس فيه فقَصَّ رؤياه على أصحابه فقالوا : خيرا . فقال أعر هذه الرؤيا : أما حلق رأسي فوضعه ، وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحى ، والمرأة التي أدخلتني في فرجها فهي الأرض ، وحبسى فيه هو القبر الذي ألبث فيه ، والولد الذي يطلبني فرما يصيبه ما أصابني ، فقتل الطفيل شهيدا ثم أصاب ولده كذلك عام اليرموك .

- وحكى أن وكيعا كان مع قتيبة لما سار من الرى إلى خراسان فرأى وكيع فى منامه كأنه هدم شرف مدينته ونسفها فسأل المعبر فقال : أشراف يسقطون من جاههم على يدك ويوسمون فكان كذلك .
- وحكى أن امرأة أتت ابن سيرين فقالت : رأيت فى المنام أسكفة بأى العليا وقعت على السفلى ورأيت المصراعين قد سقطا فوق أحدهما خارج البيت والآخر داخل البيت فقال لها : ألك زوج وولدان غائبان ؟ قالت : نعم . فقال : أما سقوط الأسكفة العليا فقدم زوجك سريعا ، وأما وقوع المصراع خارجا فإن ابنك يتزوج امرأة غريبة فلم تلبث إلا قليلا حتى قدم زوجها وابنها مع ابنة غريبة .
- وحكى أن رجلا أتى ابن عباس فقال : رأيت كأنى أدليت دلوا فى بئر وامتلأ ثلثا الدلو وبقي الثلث فقال : غبت عن أهلك منذ ستة أشهر امرأتك حامل وستلد لك غلاما فقال : ما الدليل ؟ فقال : لأنى جعلت البئر امرأة والبشارة التى كانت فى الجُبِّ كان يوسف عليه السلام فعلت أنه غلام وأما ثلثا الدلو فستة أشهر والثلث الباقي ثلاثة أشهر . فقال : صدقت قد ورد كتابها بأنها حامل منذ ستة أشهر .
- وحكى أن رجلا رأى فى منامه كأنه بال فى المحراب فسأل معبر . فقال : يولد لك غلاما يصير إماما يقتدى به .
- وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فذكر له أنه ينكح أمه فلما فرغ منها نكح أخته وكان يمينه قطعت فكتب ابن سيرين جوابه فى رقعة حياء

من أن يكلم الرجل بذلك فقال : هذا عاق قاطع للرحم بخيل
بالمعروف مسمى إلى والدته وأخته .

- وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن رجلاً قائماً وسط
المسجد يعنى مسجد البصرة متجردا بيده سيف يضرب به صخرة
فيفلقها فقال له ابن سيرين : ينبغي أن يكون هذا الرجل الحسن
البصرى فقال الرجل : هو والله هو . فقال ابن سيرين : قد علمت
أنه الذى تجرد فى الدين يعنى لموضع المسجد وإن سيفه الذى كان
يضرب به لسانه الذى يفلق بلسانه الحجر بالحق فى الدين .

- وسئل ابن سيرين عن رجل رأى كأن عليه رداءً جديداً من برد يمان
قد تحرقت حواشيه فقال : هذا رجل قد تعلم شيئا من القرآن ثم
نسيه .

- وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأنى استسقيت ماءً
فأتيت بقدر ماء فوضعت على كفى فانكسر القدح وبقي الماء فى كفى
فقال له : ألك امرأة ؟ قال : نعم . قال : هل بها حبل ؟ قال : نعم .
قال : فإنها تلد فتموت ويبقى الولد على يدك فكان كما قال .

- وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت فخذى حمراء وعليها
شعر نابت وأمرت رجلاً فقص ذلك الشعر . فقال : أنت رجل
عليك دين يؤديه عنك رجل من قرابتك .

- وحكى أن هارون الرشيد رأى ملك الموت عليه السلام قد مثل له
فقال له : يا ملك الموت كم بقى من عمرى فأشار إليه بخمس أصابع

كفه مبسوطة فانتبه مدعورا باكيا من رؤياه وقصها على حجام موصوف بالتعبير فقال : يا أمير المؤمنين قد أخبرك أن خمسة أشياء علمها عند الله تجمعها هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... ﴾ [لقمان : ٣٤] فضحك هارون وفرح بذلك .

- وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأنى أشرب من قلة ضيقة الرأس . قال : تراود جارية عن نفسها .

- وسئل ابن سيرين عن رجل أخذ جرة وأوثق فيها حبلا وأدلاها في ركيه فلما امتلأت الجرة انحل الحبل وسقطت الجرة ، فقال : الحبل ميثاق والجرة امرأة والماء فتنة والركية مكر وهذا رجل بعثه صاحب له يخطب له امرأة فمكر الرجل وتزوجها .

- وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن على رأسى تاجا من ذهب فقال : إن أباك في غرفة قد ذهب بصره فورد عليه الكتاب بذلك .

- وحكى أن امرأة اتت معبرا فقالت : رأيت كأن لى طستاً من ذهب ابريز فانكسرت واندفعت فى الأرض فطلبته فلم أجدها فقال : ألك عبد مريض أو أمة . قال : نعم . قال : إنه يموت .

- وحكى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأن حية تسعى وأنا أتبعها فدخلت جحراً وفى يدي مسحاة فوضعتها على الجحر فقال : أتخطب امرأة ؟ قال : نعم . فقال : إنك ستزوجها وترثها فتزوجها فماتت عن سبعة آلاف درهم .

- وحيك أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأني على فيل ، فقال : الفيل ليس من مراكب المسلمين أخاف أنك على غير الإسلام .
- وحكى أن على بن عيسى الوزير قبل أن يلي الوزارة رأى كأنه في ظل الشمس في الشتاء راكبٌ فرساً مع لباس حسن وقد تناثرت أسنانه فانتبه فزعاً فقص رؤياه على بعض المعبرين . فقال : أما الفرس فعزٌ ودولة واللباس الحسن ولاية مرثنة وكونه في ظل الشمس نبيله ووزارة الملك أو حجابته وعيشه في كنفه وأما انتشار أسنانه فطول عمره .
- وحكى أن رجلاً أتى ابن سيرين فقال : رأيت كأني على فرس قوائمه من حديث فقال : توقع الموت .
- وأتت امرأة ابن سيرين فقالت : رأيت كأني قتلت زوجي مع قوم . فقال لها : إنك حملت زوجك على إثم فاتقى الله عز وجل . قالت : صدقت .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
١ - معنى الرؤيا وأقسامها	٧
٢ - فضل الرؤيا الصالحة	١٦
فصل في فضل من رأى النبي ﷺ في المنام	١٩
٣ - آداب الرؤيا	٢٤
(أ) آداب تتعلق بالمسلم حتى تصدق رؤياه	٢٤
(ب) آداب من رأى رؤيا	٢٩
(ج) آداب المعبر	٣٦
■ - أقسام تأويل الرؤيا	٤٠
(أ) التأويل بدلالة الكتاب	٤٩ - ٤١
الحبل يعبر بالعهد - والسفينة بالنجاة - والحشيش بالنفاق - والحجارة بالقسوة - والمريض بالنفاق - والبيض بالنساء واللباس - واستفتاح الباب بالدعاء - والماء بالفتنة - وآكل اللحم الشيء بالغيبة - ودخول الملك محلة بالمصيبة - والعلو في السماء رفعة - والغسل والوضوء بالماء البارد توبة والماء الساخن هم أو مرض - والركوع توبة - والسجود قرينة - والانحراف عن الكعبة المحراف عن السنة - ودخول الحرم أمن - والأضحية فك رقبة - وقيام القيامة بسط العدل - ودخول جهنم إندار للعاصي ليعتب - والبقر سنون - سحقه الوالدين دليل على سحقه الله عز وجل - من رأى كأن الله غضب يسقط من مكان رفيع - صلاة الفريضة يدل على الحج واجتنب الفواحش - حسن حال الميت وضحك دليل على حسن حاله - الفتنة نار - من رأى أنه منكوس الرأس دليل على طول عمره - الدهن : مدهانة - اللعب مكروه - القميص بشارة وهو للرجل امرأة وللمرأة رجل - الموت سفر بعيد - دخول الباب دليل على الغلبة - الطير فوق الرأس ولاية وسلطان - الجنود المجتمعة هلاك المبطلين - المصالحة تدل على الخير - من رأى أنه مقرون برجل آخر أصاب ذنباً عظيماً - من رأى أن به صداعاً عليه أن يتوب أو يتصدق - من رأى أنه اشترى مهنأ فهو خير وبركة - من رأى أنه في غرفة أو غرفات أمن - القصاص عمر طويل - شرب الخمر مال حرام وقيل : إثم كبير - موج البحر شدة وعذاب - الفرش ولاية واستراحة وقيل : نسوة أو سرارى - طلاق الزوجة استغناء - من رأى أنه ظلم أو ظلم فهو حصول ظفر للمظلوم - من رأى يمينه بيضاء فهو حزن طويل - طمس العينين ردة والعياذ بالله - عض الأنامل حقد وقيل : ظلم - النعاس أمن - من رأى كأنه رهينة اكتسب ذنباً كثيرة - من رأى السماء تبنى بحضرته فهو شاهد زور - من رأى ناقة دخلت مكاناً فهي فتنة - الهدية فرح - والفعل كسب حرام .	
(ب) التأويل بدلالة السنة	٤٩ - ٦٣
الضلع يعبر بالمرأة - والقوارير تعبر بالنساء - واللبن يدل على العلم والفطرة - والقميص يدل على الدين - والقيد ثبات في الدين - والعين الجارية صدقة جارية وعمل صالح - والمطر غياث ورحمة - والطين والوحل والماء الكدر هم وحزن - والسيل عدو يتسلط - والمفاتيح مأل وعز وسلطان - والماء إذا لم يخرج عن أصله خير على الإطلاق - والقصر في المنام عمل صالح لأهل الدين وحسب لغيرهم - والوضوء وسيلة إلى سلطان أو عمل ، فإن أتته في النوم حصل مراده في اليقظة - والطواف بالكعبة يدل على الحج - والسيوف أنصار الرجل الذين يصلون بهم - والنفخ في المنام إزالة الشيء المنفوخ بغير تكلف - ومن رأى أنه تزوج امرأة أصاب سلطاناً بقدر جمالها ، وقيل : يتزوج بها أو	

الموضوع

الصفحة

بشيها - ثياب الحرير للنساء يدل على النكاح - والسحاب في المنام حكمة - والسمن والعسل القرآن وقيل : القرآن والسنة - والروضة الخضراء هي الإسلام وقيل : كتب العلم - والنخلة تشير إلى المؤمن - وقارىء القرآن أترجة - والسفر عذاب ومشقة - والخيل إشارة إلى الخير .

(ج) التأويل بدلالة الأسماء ٦٤ - ٦٩

راشد يعبر بالرشد - وسالم بالسلامة - وعقبة بالعقبى - ورافع بالرفعة - والمرأة السوداء سوء وداء - والتوديع محبوب لأنه من الدعة وإذا قلب الوداع صار عادوا - والعقد من الهم - والصوت صيت الإنسان - قيل : سوسن في المنام مكروه لأن شطر اسمها سوء - وسواد اللون في المنام سودد - والسودان : سوء دان - والحبشة : حب شيء - السفرة : سفر - والبصر بصيرة - والسلب سلب - والصدقة صدق - وأكل القرع مقارعة - والأسنان الأقران - والدكر ذكور - والفرج فرج - والقلعة انقلاع من الهم - والذهب ذهاب - واليمدة مال ممدود - والتعناع نعمى - والمروحة راحة - والنصارى نصر - والفرج فرج - واليهود يؤول بحصول الرحمة - والأسيرة سرور - والنوى حصول ما يهوى أو سفر - والغنم غنيمة - والرأس رئيس - ومن رأى أنه يقرأ الفاتحة فتح الله عليه - والمفتاح رزق - والقلادة تقليد ولاية - ومن رأى أنه صار راهبا فإنه يؤول بكثرة الخوف والسفر رجل أوله سفر وآخره جلاء .

(د) التأويل بدلالة الشعر : ٦٩ - ٧٢

الدوم لصاحب الخط محمود - التهاون لا خير فيه - من رأى أنه تاه عن الطريق فرما يتغرب - المرأة ريحانة - اللذنب صديق مداهن - السفر لأهل الصلاح عز - النكاز لمن يتعكر عليه كبر سن - الأزهار تدل على نزهة الخاطر ويسط الأمل - الصبرة في الترجس تدل على الدنانير ، واليهاض يدل على دراهم - التعجب من حسن خلقه الترجس يؤول بالمغفرة - الملح يدل على الفقه والسنن والأديان - العتاب يدل على المحبة - الدخول في الدار أمن من كل وجه - البحر يدل على رجل كريم - من رأى أنه ملجم بلجام يكف عن الذنوب - انتظار الأمر يدل على طول الأمل .

(هـ) التأويل بدلالة الأفعال : ٧٢ - ٧٣

يعبر الصانع بالكذاب - حفر الحفرة بالمكنر - الحاطب بالهمام - طول اليد صنائع المعروف - الرمي بالحجارة يعبر بالقلد - غسل اليد يعبر باليأس عما يؤمل - العجلة ندامة - المقص انسان يفرق الشمل - والإبرة عكس ذلك - من رأى أعمى فإنه يرزق رزقا واسعا - والمنجل انسان متعوج في أموره .

(و) التأويل بدلالة المعنى : ٧٤

من رأى أنه يكسر أترجة فإنه يبنى عليه ثناء حسنا - وهى تدل كذلك على التفاف لاختلاف ظاهرها وباطنها - والسارح ربما كان سقما أو مالا حراما - والورد والبرجس يعبر بقلة البقاء - ويعبر الآس بالبقاء .

(ى) التأويل بالعضد والقلب : ٧٥

الخوف في النوم أمن - والأمن خوف - والبكاء فرج - والضحك حزن - الطاعون حرب - العجلة ندم والتندم عجلة - العشق جنون - النكاح تجارة - العطش خير من الرى - والفقر خير من الغنى .

٥ - أحكام وفوائد تتعلق بالرؤيا ٧٦

٦ - نوادر من تأويلات الأكابر ٨١

تحذير الداني والقاصي

من عقوبات الذنوب والمقاصي

جمع وترتيب

احمد فرید

مكتبة الضحاة

جدة - الشريعة

فكس ٦٥٣٤٩٨٩ / هاتف ٢٥٢١٠٦٠

